الفصل الأول

العبرية واليهودية والتوراة ؟

يتفق الباحثون على أن الموسويين (نسبة إلى النبي موسى عليه السلام) بعد أن استقروا في أرض كنعان حوالي منتصف القرن الثالث عشر قبل الميلاد، أخذو بالثقافة الكنعانية وبحضارتها بما في ذلك اللغة الكنعانية، التي كان يتكلم بها أهل البلاد، ولم تكن قد تكونت لغة عبرية بعد. و لا شك في أن لغة هؤلاء الموسويين عندما جاؤوا إلى كنعان كانت اللغة المصرية ـ التي كانوا يتكلمونها مئات السنين في مصر ـ ولكن هذا لا يعني أنهم لم يتعرفوا على كنعان، إذ كان الإتصال بين المصريين والكنعانيين قائماً منذ أقدم العصور، وذلك بحكم الحدود المشتركة ـ و نتيجة لفتوحات المصريين في الشرق وسيطرتهم السياسية على كنعان، و يستخلص من ذلك أن الموسويين كانوا أقلية بين السكان، وأن الحضارة الكنعانية كانت هي السائدة ـ بسبب عمقها الحضاري الأقدم ـ حتى في عهد الملوك في القرن العاشر قبل الميلاد، أي بعد زمن موسى بحوالي ثلاثمائة عام بدليل أن الديانة الوثنية الكنعانية كانت هي السائدة في البلاد وبقيت هي السائدة حتى السبي البابلي وما بعده، إذ تقول التوراة نفسها أن الملك سليمان نفسه بنى مرتفعات لعبادة آلهة الوثنيين، كذلك تؤكد التوراة أن ملوك إسرائيل ويهودا ـ بعد الإنقسام ـ كانوا يدينون بالوثنية، وصارت ديانتهم الرسمية واستمروا على هذه الحال زهاء ثلاثمائة سنة بعد الإنقسام مباشرة، ولما

كانت الديانة هي أساس الثقافة فهذا يدل بوضوح على أن الموسويين لم يكوّنوا أية ثقافة خاصة بهم خلال وجودهم في فلسطين، وإنما اقتبسوا الثقافة الكنعانية بما في ذلك اللغة والديانة من أهل البلاد الأصليين أي من الكنعانيين، وبذلك كانوا أقلية في البلاد في جميع أدوار وجودهم في فلسطين. ومن الثابت أن هؤلاء الموسويين أخذوا بالآرامية بعد انتشارها في الشرق، فصاروا يتكلمون بها فيما بينهم، وفي غضون ذلك تكونت لدى كهنتهم اللهجة الآرامية الخاصة بهم، وهي التي صارت تعرف فيما بعد بالعبرية، وأخذوا يكتبون بها فاستعملوا حروفاً فينيقية قديمة في بداية الأمر، ثم أخذوا يكتبون بالخط السامري. وبعد السبي البابلي وضع الكهنة وهم في الأسر في بابل توراتهم بهذه اللهجة المقتبسة من اللغة الآرامية، لذلك صارت تعرف بآرامية التوراة، وقد استعملوا الخط المسمى بالخط المربع الذي اقتبسوه من أقدم الأقلام الآرامية بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد، فحفظوه إلى يومنا هذا ويسمى الآن بالخط الآشوري المربع، وهذه هي بالطبع غير لغة موسى المصرية التي نزلت فيها توراة موسى الأصلية. كما أن مضمون هذه التوراة غير مضمون توراة موسى. فهذه التوراة يصح تسميتها بتوراة الكهنة التي وضعوها في الأسر في بابل، فأضفوا عليها القدسية وفرضوها على أتباعهم بعد رجوع بعضهم إلى فلسطين في عهد عزرا (كاتب شريعة إله السماء) كما تلقبه التوراة[1].

وأقدم ما وصل إلينا من هذه التوراة مخطوطات قمران التي ترجع إلى القرنين الثاني والأول قبل الميلاد. ومع أن هذه التوراة كتبت بالعبرية (آرامية التوراة) فقد كان اليهود يتكلمون الآرامية فيما بينهم، واقتصرت العبرية على كتب التوراة وحدها، أما اليهود في مختلف بلدان العالم فكانوا وما زالوا يتكلمون بلغة الأقطار التي سكنوها فيقرؤون التوراة دون أن يفهموا معناها. وأوضح دليل على أن اللغة العبرية أصبحت لغة مهجورة ميتة هو أن آخر من بقي من اليهود في العراق الذين استوطنوا المناطق الجبلية المنعزلة في شمال العراق (منطقة الأكراد) كانوا وما زالوا يتكلمون باللهجة

(1) انظر سفر عزرا 7:21

الآرامية وليس بالعبرية، وهذا ما يبرهن على أن العبرية لم تكن من اللغات الحية إذ بقيت مقتصرة على كتب التوراة وحدها، وأن ما يبذله، الصهاينة اليوم لإحياء هذه اللغة الميتة بغية تكوين تراث ولغة ليجعلوا منها قومية يهودية تستند إلى لغة يهودية قد ينجح في مجال ضيق داخل إسرائيل الحالية ولكن أساس هذه القومية أساس من الرمل لن يلبث أن ينهار بزوال وجود إسرائيل. وفي ذلك يقول ليون أبراهام: «أن العبرية قد اختفت باكراً كلغة حية وتبنى اليهود في كل مكان لغات الشعوب المجاورة، ولكن استعمل هذا التبني اللغوي عادة بلهجة جديدة حيث تروي بعض العبارات العبرية، ونجد في حقبات مختلفة من التاريخ لهجات عبرية عربية، وعبرية فارسية، وعبرية بروفنسية، وعبرية برتغالية، وعبرية إسبانية... إلخ، هذا عدا عن الإشارة إلى العبرية الألمانية التي أصبحت اللغة اليديشية في عصرنا الحاضر»[1].

وقد درج أكثر الباحثين على اعتبار وجود لغة عبرية قديمة وعبرية متأخرة في حين لا توجد سوى لغة عبرية واحدة هي التي كتبت بها التوراة في الأسر في القرن السادس قبل الميلاد وما بعده. والحقيقة أن المقصود بالعبرية القديمة هي اللغة الكنعانية القديمة لغة أهل البلاد الأصلية لا غير وهي التي أخذ بها الموسويون بعد عصر موسى إذ لم تظهر العبرية إلا بعد أن أخذ الكهنة اليهود يدونون توراتهم في لهجة (آرامية التوراة) المقتبسة من الآرامية، مع العلم إنه ليس لدينا أي دليل على أنه كانت في البلاد في عصر الملوك لغة غير لغة سكان فلسطين الأصليين، وهي لغة الكنعانيين القديمة.

والحقيقة الثابتة التي تظهر لنا جلياً مما تقدم أن اليهودية، أي الدين اليهودي المتمثل بالتوراة الحالية، تبدأ بعد تدوين الكهنة لهذه التوراة في الأسر وإذاعة شريعتهم هذه على لسان عزرا - كاتب شريعة الإله - في القرن الخامس قبل الميلاد، وهي غير الشريعة التي نزلت على موسى قبل ثمانمائة عام، والتي انحرف عنها اليهود بعد اغتيال موسى على بعض الأقوال، وهذه الديانة اليهودية هي صهيونية اليوم بعينها، إذ تهدف الصهيونية الحالية إلى إحياء اللغة العبرية الميتة واستغلال عاطفة الدين الذي

(1) ليون ابراهام - المفهوم المادي للمسألة اليهودية - الترجمة العربية - ص 31.

صيغ في الأسر في بابل للتصميم على إقامة دولة يهودية في فلسطين. وهذه الديانة القائمة على مبدأ الإستعمار واغتصاب حقوق الغير بالقتل والإبادة لم يكتب لها البقاء لأنها لم تكن تستند إلى مقومات ثقافية وتراث أصيل، لذلك سرعان ما قضى عليها بعد أن ظلت تتعثر في وجه الإضطهاد ومقاومة أهل البلاد حتى قضي عليها على يد الرومان في عام ـ 70 بعد الميلاد، وسوف تلقى صهيونية هذا الزمان نفس المصير حتماً عاجلاً أو آجلاً تحقيقاً للمبدأ القائل: إن التاريخ يعيد نفسه[1].

فالتوراة المتداولة اليوم، التي يترنم بها اليهود ويرددها الإسرائيليون في معابدهم، لا يعترف بها القرآن، لأنه سجل في عديد من الآيات أنها محرفة ومزورة، زيد عليها وأنقص منها، فشوهت بما استحدث فيها وحرفت بما نقص منها.

(1) انظر ـ العرب واليهود في التاريخ ـ د. أحمد سوسة، ص611ـ614، الطبعة الخامسة.

obeikandl.com

اليهودية... ؟

هل هي دين توحيدي... ؟

أ ـ معنى اليهودية: قيل أنها مأخوذة من الهود بمعنى التوبة: وقيل أن التهويد: هو الترجيع بلي ألسنتهم. وقيل أنها نسبة إلى يهوذا أخي يوسف. وقيل انها من المهاودة أو المعاودة، والتفسير للمعاودة هو وعد موسى. ويعّرف اليهود إلههم باسم «يهوا» أو «ياهو» وهو اسم أطلقه الإله على نفسه كما تذكر التوراة: ومعناه الإسم الأعظم الذي يضم كل وجوه السمو والكمال، ويصفونه بأنه متفرد بالخلق وبالتجسيد وبالقوة وبسرعة اتخاذ القرار. وسيكون لنا عودة للتفصيل عن هذه الصفات وعن الذات الإلهية في اليهودية.

ب ـ ما هي التوراة: إن معنى كلمة التوراة في اللغة: الشريعة أو الناموس. أما في إصطلاح اليهود:

فهي خمسة أسفار «سفر التكوين، سفر الخروج، سفر اللاويين أو الأحبار، سفر العدد، سفر التثنيه».

أما عند النصارى: فهي العهد القديم أي كتب أنبياء بني إسرائيل. وعند المسلمين هي الكتاب المنزل على موسى بالألواح. وقد أطلق بعض المسلمين اسم التوراة على العهد القديم.

ففي حديث رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أنه وجد صفة رسول الله ﷺ في التوراة، ولكن ليست المنزلة على موسى، وإنما في نبوات بعض أنبياء بني إسرائيل من بعد النبي موسى عليه السلام.

ج . التوراة والتحريف: لقد دخل التحريف على التوراة سواء كان في الألفاظ أو على المعاني . وذلك لقوله تعالى في محكم التنزيل : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [البقرة : 75] . وقوله تعالى : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ [المائدة : 41] .

ففي الأسفار الخمسة على سبيل المثال لا الحصر ، نجد وصفاً لموت موسى عن نفسه ، فكيف يصف موسى موته بعد موته .... ؟ إذن هو وُضِعَ على موسى وكُتِبَ بعد موته . وتجد ذلك في النص (24) من الاصحاح الحادي والثلاثين من سفر التثنية .

❖ فاذا أضفنا إلى ذلك إقرار جميع اليهود بفقدان التوراة والتابوت عندما خرّب بختنصر الهيكل وأنه أحرقه كلياً . فيكون التحريف واقعاً بدون أي شك على الإطلاق .

وجاء في الحقائق التاريخية إن ارتحشتا ملك الفرس أذن لليهود بالعودة إلى أورشليم ، وبعد عودتهم كتبوا شريعتهم الجديدة وعليها إضافات فارسية ، إضافة إلى تبديل في الأحكام الأساسية في شريعتهم . فبدّلوا عقوبة رجم الزاني بتسويد وجهه ، وحذفوا بعض صفات نبينا محمد ﷺ التي كانت مثبتة قبل سبي بختنصر البابلي لهم .

❖ ومن تحاريفهم الكبيرة أيضاً : إدعاءهم أن العزير هو ابن الله ، وأن النبي يعقوب صارع الرب وانتصر عليه ، وأن النبي لوط قد شرب الخمر وزنا بإبنتيه بعد نجاته إلى جبل صوغر وأن داوود النبي هو قبيح بعين الرب لأنه تزوج من السيدة «بتشبع» زوجة العسكري أوريا الحثي . لكنه تاب عن فعلته ثم صام ثم تزوج منها واضطجع معها من جديد فولدت له سليمان الذي أصبح نبياً فيما بعد .

❖ وزعموا أن حام كشف عورة أبيه نوح وهو نائم من شرب الخمر ، فغطاه سام ويافث .

❖ ويعتقد اليهود أن الانبياء غير معصومين من الخطايا والذنوب ، فجوزوا عليهم

الزنا وشرب الخمر، وسلب النساء من أزواجهن، وأنهم كانوا قبيحين بعين الرب.

❖ أما تحريفهم الأكبر فقد جاء عن الذات الإلهية، حيث جاء في توراتهم المحرفة: «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» ـ «فأكملت السماوات والارض وكل جندها، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل» فقبح الله أقوالهم وأفعالهم، فإن الله منزه عن التعب والإستراحة، ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: 82]: ثم يزدادون إثماً وتحريفاً فتقول توراتهم المحرفة: «فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه».

فأزاد الله قبحهم قبحاً أكبر، فهل هذا القول إلا هو البداء بعينه.

د. التلمود والتحريف والتبديل: إن المعنى اللغوى لكلمة التلمود في اللغة العربية هو «النظام»والتلمود قسمان: (1) تلمود أورشليم. (2) تلمود بابل «والقرّاؤون لا يخضعون لأحكام التلمود».

❖ **مبادئ التلمود:**

1 ـ اليهود أحب إلى الله من الملائكة، وأنهم من الله كالولد من أبيه، وصفع اليهودي لغيره كصفع الله.

2 ـ الموت جزاء الأممي إذا ضرب اليهودي، والأممي هو كل من ليس بيهودي.

3 ـ اليهود يفضلون الأمميين كفضل الإنسان على البهيمة، ولو لا اليهود لانقطع المطر واحتجبت الشمس.

4 ـ الأمميون جميعاً كلاب وخنازير، وبيوتهم كحظائر البهائم نجاسة.

5 ـ التقية والمداراة جائزة تجنباً للضرر، ويحرم عطف اليهودي على الأممي لأنه عدو الله.

6ـ إن عمل الخير مع الأممي خطيئة كبرى، والربا الفاحش عليه ضروري، أما مع اليهودي فغير فاحش.

7ـ المهدي المنتظر يهودي من نسل داوود، وسرقة اليهودي للأممي واجبة، أما لمثله فحرام.

أ ـ فهم شعب الله المختار.

ب ـ وهم عنصر الله، أي أنهم الأطهار.

ج ـ منحهم الله صورته الأصلية، وأن غيرهم طينة نجسة.

د ـ إن منح الصورة البشرية لغيرهم هي محاكاة لليهود وتسهيل التعامل معهم.

هـ ـ هم الطاهرون المطهرون، وأن غيرهم ـ دون استثناء هم نجس.

obeikandl.com

نبذة موجزة عن اليهود في التاريخ القديم

ولد لنبي الله إبراهيم الخليل ولدان: إسماعيل من هاجر، وإسحاق من سارة التي كانت عقيمة لا تلد. ثم ولد لإسحاق ولدان هما: عيسو ويعقوب (إسرائيل)، وقد تزوج يعقوب أربعة من النساء وضعن له إثنى عشر ولداً، كان أحبهم إلى أبيهم يوسف وبنيامين، هم من يسمون في التاريخ بالأسباط الإثنى عشر.

أصبح يوسف فيما بعد نبياً ووزيراً لتموين مصر بعد رحلة عذاب طويلة، إبتداءً برميه في البئر من قبل إخوته ـ عندما اخترعوا قصة أكله من قبل الذئب لأبيهم ـ وانتهاءً إلى جلب إخوته وأهله لمصر، وإقامتهم عنده بالشرقية، حيث كان عددهم سبعين شخصاً، وكان إسم الشرقية عندهم جاسان أي صفة الجنة. و قد أكرم المصريون وفادتهم ولكنهم لم يتأقلموا مع البيئة الجديدة، إلى أن حكم رمسيس الثاني الذي عاملهم بشدة وقوة بسبب تعاونهم مع الهكسوس، وقد دام حكم رمسيس الثاني على مصر من عام (1301، إلى عام 1234) قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام.

ثم أرسل الله إليهم موسى وهارون بعهد رمسيس الثاني، وخرجوا من مصر حوالي عام 1290 ق. م، وقد أمرهم موسى عليه السلام بدخول فلسطين كما جاء في القرآن، فرفضوا أن يدخلوها إلا إذا خرج منها أهلها ـ الجبارين ـ فكتب الله عليهم التيه أربعين عاماً في شبه جزيرة سيناء. وعندما توفي موسى بعد هارون قادهم يوشع بن نون، ودخل فلسطين بهم، واستخدم الشدة والعنف في حروبه وذبح الكنعانيين وسبى نساءهم، وعاملهم بوحشية وقسوة وهم مستقرين آمنين في بلادهم، بعد الاستيلاء الكامل بالسيف على البلاد.

❖ حكموا طوال عهدي الملوك والقضاة أقوياء، ثم بدأ الخلاف بينهم، فضعفوا، وكانت نهايتهم على يد بختنصر الكلداني، الذي قادهم سبايا إلى بابل عاصمته في بلاد الرافدين ـ العراق اليوم ـ واستمر سبيهم حتى تم القضاء على دولة الكلدانيين على يد سايروس (كورش) الفارسي وقائده السامي الآشوري القوي (جوبرياس)، حيث سمح لهم بعد استقرار الحكم الفارسي في بلاد الرافدين بالعودة إلى أورشليم، وعلى الرغم من تكريم الفرس لهم وإعادتهم إلى بلادهم فقد كانت موالاتهم لفارس قليلة، ولذلك فإنهم رحبوا بالإسكندر المقدوني فاتحاً عام 310 ق. م، ثم آل حكم فلسطين إلى البطالمة ـ نسبة إلى بطليميوس الحاكم ـ وقد أرسل الله لهم خلال الفترة القادمة عدداً كبيراً من الأنبياء بسبب كثرة نزاعاتهم وشدة مشاكلهم، وكان آخر الأنبياء إليهم النبي عيسى عليه السلام.

❖ أطلق اسم النصارى على اليهود الذين آمنوا بعيسى من بني إسرائيل، لنصرتهم له أو لاسم مدينة الناصرة.

❖ أما كلمة اليهود فيعتقد أنها جاءت غالباً من الهود ـ أي العودة ـ كما ذكرنا سابقاً، ويستشهد على ذلك بقول الله عز وجل في القرآن: ﴿وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ﴾[الأعراف: 156]. ويقولون أن موسى عليه السلام قال هذا في استغفاره لقومه بعد فتنة العجل.

❖ أما تسميتهم بالعبرانيين: فيعتقد المؤرخون أن هذه التسمية جاءت لعبورهم البحر الاحمر سالمين بقدرة الله، ويقول البعض الآخر لعبورهم نهر الأردن إلى بلاد كنعان. وينسب غيرهم ذلك إلى الشطر الاول من اسم إبراهيم الخليل وهو: (ابرا)، وتلك هي أقوى الإحتمالات بتسميتهم بالعبرانيين.

مصادر الفكر اليهودي

إن المصادر الحقيقية الكاملة للفكر اليهودي تتمثل في ثلاثة مصادر هي :

1 ـ أسفار العهد القديم

2 ـ التلمود

3 ـ بروتوكولات حكماء صهيون

1 ـ أسفار العهد القديم: وهي 39 سفراً، وتقسم إلى أربعة أقسام رئيسية :

❖ القسم الأول هو التوراة : وهو يتألف من خمسة أسفار هامة هي :

1 ـ سفر التكوين : هو يقص تكوين السماوات والأرض حتى إستقرار بني إسرائيل في مصر، بالإضافة إلى قصة آدم وحواء والنبي نوح والطوفان ونسل سام.

2 ــ سفر الخروج : وهو يقص تاريخ وجودهم في مصر، ثم دعوة موسى لهم وخروجه، والتيه، في سيناء، وأحكام العبادات والمعاملات.

3 ـ سفر اللاويين : وهو يقص نسل لاوي ومنهم موسى، ومعظم هذا السفر عن العبادات والمحرمات، وان منهم سدنة الهيكل وقوامة الشريعة.

4 ـ سفر العدد : وهو يذكر إحصائيات بني إسرائيل وقبائلهم وجيوشهم وأموالهم وطائفة أيضاً من أحكام العبادات والمعاملات.

5 ـ سفر التثنية : و يحتوي معظمه على أحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب والسياسة وشؤون الإقتصاد، والعبادات والمعاملات، وسمي هذا السفر بالتثنية لأنه يذكر التعاليم التي تلقاها موسى (عليه السلام) من ربه وورد ذكرها في الأسفار السابقة.

❖ القسم الثاني: وهو عبارة عن إثني عشر سفراً تاريخياً، تحكي قصة دخول بني إسرئيل بلاد كنعان واستقرارهم، وأيامهم، وملوكهم، وحوادثهم البارزة في أسفار يوشع بن نون، والقضاة، وصموئيل، وسفر الملوك، عزرا، نحميا، استير.

❖ القسم الثالث: الأسفار الشعرية وهي خمسة: تتألف من أناشيد ومواعظ شعرية مثل مزامير داوود وأمثال سليمان.

❖ القسم الرابع: أسفار الأنبياء وهي خمسة عشر سفراً: أشعيا، أرميا، دانيال، هوشع، يوقيل، راعوس، عوبديا، يونس، ميخا، ناحوم، حبقوق، صافنيا، حجي، زكريا، ملاحيا، وجميع هؤلاء أنبياء إلى بني إسرائيل عدا يونس فانه أرسل إلى نينوى في بلاد الرافدين ـ العراق.

إن جميع هذه الأسفار أو جوانبها العظمى كتبت في عصور لاحقة لعصر نزول الأسفار، فموسى عليه السلام خرج في القرن الثالث عشر قبل الميلاد. بينما كتب معظم سفري التكوين والخروج في القرن التاسع قبل الميلاد، وأن أسفارهم هذه تعكس الأفكار والنظم التي كانت سائدة لديهم في أدوار تاريخهم القديم، وقد كتبت باللغة العبرية ما عدا قسماً بسيطاً كتب باللغة الآرامية. وإن أقدم ترجمة كانت عام (282 ـ 203 ق.م)، ترجمها حبر يهودي إلى اليونانية بأمر رسمي من بطليموس فيلاديلف، ومنه بدأت الترجمة إلى اللغات الاخرى.

2 ـ التلمود: هو عبارة عن التعاليم والروايات الشفهية من القرن الأول و الثاني قبل الميلاد ـ ألَّف أبحاثه أحبار اليهود وفقهاءهم المنتمون إلى فرقة الفريسين في العقيدة والشريعة والتاريخ، ويتألف من 63 سفراً:

أ ـ المتن: أُلف في القرن الأول والثاني بعد الميلاد. وسمي «المشناة» أو المكرر، وهو تسجيل للشريعة.

ب ـ الشرح والتعليق للمتن: تم من القرن الثاني حتى القرن السادس بعد الميلاد وإسمه «الجمارا»، أي الشرح والتعليق. وقد كتب «المشناة» باللغة العبرية.

أما «الجمارا» فكتبت بالآرامية بعد انقراض دولة اليهودية، وقد قام بالجمارا في الشرح و التعليق عليها مدرستان هما:

أ ـ مدرسة يهود فلسطين: قامت بالشرح والتعليق باللغة الآرامية الفلسطينية المستخدمة بترجمة العهد القديم. وقد تألف من شروحهم مع المتن ما يعرف بتلمود بيت المقدس.

ب ـ مدرسة يهود بابل: كتبت شروحها باللهجة الآرامية الجنوبية الشرقية: وتألف من شروحهم مع المتن ما يعرف بتلمود بابل. وعن اللغتين الآرامية والعبرية ترجم هذا التلمود إلى كثير من لغات العالم. وهناك فرق يهودية لا تعترف بالتلمود ككتاب مقدس، ويقصرون القداسة على أسفار العهد القديم فقط.

3 ـ بروتوكولات حكماء صهيون: لا يزال واضعو هذه البروتوكولات مجهولون بشكل رسمي، وإن كان هناك ترابط مع مؤتمر بال الذي عقد في مدينة بال بسويسرا عام 1897م.

إن هذه البروتوكولات مؤامرة ضد البشرية، وضعها المنظرون والمفكرون اليهود كرد فعل لإضطهاد اليهود في أوروبا وما أصابهم من حيف وظلم ـ حسب اعتقادهم، وهي قرارات سرية لا يعرفها إلا خاصة اليهود من خلال تخطيط منظم يضمن لهم تحقيق أهدافهم بسرية مطلقة وتخطيط دقيق. وقد تم كشفها على يد سيدة فرنسية، حيث أخذتها وفرّت بها هاربة وسلمتها إلى السيد «إليكسي نيقولا نفتش» ومنه وصلت إلى الأستاذ الكبير «سرجي نيلوس» الذي قام بدراستها بعناية فائقة ثم حللها وأصدر تحاليله لها على شكل تنبؤات، وكان الغريب أن جميع استنتاجاته وتنبؤاته صدقت، مما أثار حفيظة المخططين، فقاموا بشراء ومصادرة جميع النسخ المطبوعة فأخفوها وأحرقوها، لأن الأستاذ نيلوس الكبير قام بطعبها عام 1902 م، وفضح فيها نوايا اليهود. أما أهم استنتاجاته وتنبؤاته فكانت:

أ ـ نبوءته بتحطيم القيصرية في روسيا ونشر العقيدة الشيوعية بها.

ب ـ سقوط الخلافة العثمانية وقيام نظام حكم جديد مخالف للنظام السابق بل عكسه.

ج ـ نبوءته بعودة فلسطين لليهود، وقيام دولة إسرائيل.

د ـ سقوط الملكيات في أوروبا، وقيام حرب عالمية، وقامت فعلاً الحرب العالمية الاولى.

هـ ـ القضاء على السنن والضوابط التي تحكم النظام الاجتماعي، وهدم القيم والمثل والأخلاق.

و ـ تقسيم هذه البروتوكولات إلى قسمين:

1 ـ القسم الأول: يتمثل بموقف العالم من اليهود قبل تحقيق الهدف.

2 ـ القسم الثاني: يتم تنفيذه بعد أن يصبحوا أصحاب السلطان عليه، بحيث يتم اختيار رؤساء إداريين ممن لهم ميول العبيد في الحكم.

obeikandl.com

الفرق اليهودية عند «د. أحمد شلبي»

يبلغ عدد الفرق الرئيسية عند اليهود خمسة فرق هي:

1 ـ الفريسيون: ومعناها المنعزلون أو المنشقون، ويسمون أنفسهم «الأحبار أو الربانيين أو الأخوة في الله» ويعتقدون أن التوراة مخلوقة من الأزل، ومدونة على ألواح مقدسة أوحي بها إلى موسى بإذن الله. ويعتقدون بوجود الملائكة والشياطين والبعث والجزاء... يسلكون بحياتهم الزهد والتقشف، وأكثرهم لا يتزوجون ويعتمدون على النبي لبقاء الإمتداد في النسل. يكرهون تقديم القرابين في المعابد لسذاجة ذلك. ويعتقدون بقدسية التلمود أيضاً. ولا يخصون الأنبياء بوصف العصمة أو القداسة. ولكنهم يقدسون الحاخامات بسبب إجتهادهم في الدين وحل المشاكل. يؤمنون بعودة المسيح يوماً وأنه سيعيد ملكوت الله ونفوذهم. وأن عملهم الأساسي هو الحث على التمسك بالشرائع وتفسير التوراة والتلمود، وكان لهم نفوذ كبير سابق. وقد زاد تمسكهم بفكرة عودة المسيح بسبب غضبهم على الحكام، فاضطرب مركزهم فمالوا إلى الشهوات واتهموا بالكفر من قبل كتاب الأناجيل، وأصبحت كلمة فريسي تساوي العار، وقد تعاطف معهم كثير من الكتاب المعاصرين، فدافعوا عن وجودهم وطقوسهم الروحية وتمسكهم بمعتقداتهم بعنف وقوة.

2 ـ الصدوقيون: نسبوا بهذا الإسم إلى صندوق الكاهن الأعظم بعهد سليمان، أو نسبة لعكس معتقدهم، وهم:

أ ـ ينكرون البعث والجزاء بعد الموت. وإن فاعل الخير أو الشر يجد جزاءه. أو عقابه في الحياة الدنيا.

ب ـ ينكرون التلمود، ولا يؤمنون إلا بالتوراة كتاباً وحيداً مقدساً.

ج ـ ينكرون القضاء والقدر والملائكة والشياطين، ويقولون بحرية الإختيار، ويحترمون القوانين.

د ـ يدعون أن صلة عيسى ـ ع ـ بهم كانت جيدة، لأنه قبل سلطان قيصر روما مثلهم.

هـ ـ قاوموا دعوة المسيح بسبب السد الكبير بينهم، وإنكارهم للبعث والحساب في الآخرة.

3 ـ القراؤون: هم ورثة نفوذ الفريسين، وأهم تعاليمهم هي الآتي:

أ ـ لا يعترفون إلا بالعهد القديم، أما العهد الجديد والتلمود فلا مكانة لهما عندهم.

ب ـ يفتحون باب الإجتهاد في الدين لكل قادر عليه، وعلى الخلف تصحيح الخطأ إذا وجد.

ج ـ من أخطاء السلف تحليل زواج بنت زوجة الأب مع وضوح تحريمها في الآية الخامسة من آيات المحارم.

4 ـ الكتبة: وأهم تعاليمهم الآتي:

أ ـ هم كتاب الشريعة، ووعاظها ونسختها، وكانوا يسمون أحياناً الحكماء، أو السادة، أو الأدباء.

ب ـ ساروا في ركب الحكام، من الفرس إلى الاغريق، إلى الرومان، وأصبحوا حملة لواء الشريعة اليهودية.

ج ـ لم يظهروا دوراً مميزاً في التشريع، وكان دورهم تعليمياً لا فكرياً، أي ملقنين لا رائدين وموجهين.

5 ـ المتعصبون: وأهم تعاليمهم ما يلي:

أ ـ كانوا كالفريسين يؤمنون بعقيدة المسيح المنتظر، وكانوا عابدين، زاهدين، غير متسامحين مع الملاحدة.

ب ـ لا ينتظرون العون من الله، بل يعملون لمساعدته، وهم بهذا الرأي يشكلون الجناح اليساري للفريسين.

ج ـ متحمسين جداً للحرية، ويرفضون أي سلطان غير الله، والموت عندهم أحب من طاعة غير اليهود.

د ـ رضخوا أخيراً للأمر الواقع، واستمرأوا الهوان بخضوعهم للرومان بعد أن تخلوا عن الجهاد.

هـ ـ قاموا بثورتهم في مطلع القرن الأول الميلادي، فَذُبِّحوا وذبح معهم اليهود الآخرين بسبب الثورة.

و ـ لقبوا بالسافاك بسبب عملياتهم الإغتيالية علناً، وأصبحت حركتهم الدينية، عصابات قاتلة.

opelikandl.com

الفرق الدينية اليهودية عند «الشهرستاني»

1. الفرقة العنانية: تنسب إلى عنان بن داوود، واهم تعاليمهم مايلي:

أ ـ إن أفراد هذه الفرقة يخالفون اليهود في السبت والأعياد.

ب ـ ينهون عن أكل الطير والضباء والسمك والجراد.

ج ـ يصدقون عيسى بمواعظه ودعوته للتوراة، ولكنهم ينكرن نبوته، ولا يعتبرونه قديساً أيضاً.

د ـ الإنجيل ليس إلا جمعاً لأحواله من مبدئه إلى كماله، جمعه له أربعة من حواريه.

2 ـ العيسوية: تنسب هذه الفرقة إلى «أبي عيسى إسحق بن يعقوب الأصفهاني» وأهم تعاليمها:

أ ـ بدأت نبؤته بعهد مروان بن محمد ـ آخر خلفاء بني أمية ـ وازدهرت بعهد أبي جعفر المنصور.

ب ـ كثر أتباعه بسب ما نسبوا إليه من الخوارق والمعجزات.

ج ـ زعموا أن الله كلمه، وكلفه بأن يخلص بني إسرائيل من الملوك الظالمين.

د ـ حرم ذبح كل ذي روح سواء كان طيراً أو بهيمة.

هـ ـ خالف كثيراً من أحكام التوراة، وأوجب على اتباعه عشر صلوات.

3. اليوزعانية: ينسبون إلى يوزعان من همدان، وقيل أن اسمه يهودا. وأهم تعاليمه:

أ ـ كان يحث على الزهد، وينهى عن أكل اللحوم وشرب النبيذ.

ب ـ يزعم أن للتوراة: ظاهراً وباطناً، وتنزيلاً وتأويلاً.

ج ـ خالف اليهود في التشبيه، ومال إلى القول بالقدر، قرر أن العبد يخلق أفعاله على الحقيقة على نحو ما قررته المعتزلة.

4. السامرة: يسكنون بيت المقدس وبعض القرى حولها، وأهم معتقداتهم:

أ ـ يثبتون نبوة موسى وهارون و يوشع، ولا يعترفون بنبوة أحد بعدهم إلا «ألفان» زعموا أنه هو الذي بشر به موسى، وأنه الكوكب الذي ورد في التوراة يضيء كالقمر.

ب ـ يدّعون أن «ألفان» ظهر قبل المسيح بمائة سنة تقريباً.

ج ـ إن قبلتهم في الصلاة نحو «غرايزم» بين بيت المقدس ونابلس، عكس اليهود الآخرين.

د ـ يزعمون أن الله أمر داوود ببناء بيت المقدس بجبل نابلس أو بالطور، ولكنه خالف أوامر الله.

هـ ـ لغتهم غير لغة اليهود، وهي قريبة من العبرانية.

و ـ زعموا أن التوراة نزلت بلسانهم، ثم نقلت إلى السريانية. ومما تجدر ملاحظته أن هذه الفرق ظهر بعضها قبل الإسلام وبعضها بعده.

إن هذه الفرق رغم تعددها إلا أنها لا تمثل إلا أقليات فكرية بالنسبة لجميع اليهودية في العالم.

موجز العقيدة عند اليهود

إن بحث العقيدة عند اليهود يتحدث عن الحياة الآخرة، وعن إله اليهود، وعن النبوات.

1 ـ إن أسفار العهد القديم تهمل الحياة الاخرى، وحياة البعث والجزاء، ولكنها تتعجل مثوبة الخير وعقوبة الشر في الحياة الدنيا، ولكن بعض الأسفار المتأخرة تشير إلى ذلك بسبب القمع والإضطهاد الذي تعرضوا له، فأخذوا يبحثون عن السعادة في السماء علّهم يجدون حلاً لمشاكلهم.

يقول فرويد: لا يوجد في ديانة اليهود المبكرة ما يشير إلى الخلود أو الحياة بعد الموت.

أما محمد جابر عبد العال فيقول: ليس في التوراة ذكر للقيامة ولا للآخرة، حيث لا بعث ولا جنة ولا نار. والجزاء يكون في الدنيا. ويقول في العقائد: إن الذي ينزل إلى الهاوية لا يصعد، ولا نجاة لميت فيها.

ثم يقول: إن أول إشارة للبعث جاءت في الإصحاح 24 من كتاب أشعيا في القرن الثالث قبل الميلاد، والإصحاح 27.

وجاءت إشارة أخرى في كتاب دانيال الإصحاح ـ 2 ـ بقوله: «كثير من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى دار الإزدراء الأخرى، جاء ذلك في منتصف القرن الثاني ق. م أي عام 150 ق. م. ويكون الثواب نصر لليهود والعقاب بلاء لأعدائهم.

2. الألوهية: وتشمل ثلاث صفات تنفرد فيها الذات الإلهية ولا ينازعه

أحد سيادتها أو سلطانها. وهي:

أ ـ صفة التفرد بالخلق: يقرر اليهود أن ياهو ـ أي يهوا ـ هو الذي خلق العالم وجميع الكائنات وحده دون شريك. وكانت الأرض خالية. فدعاها ليكون النور نهاراً والظلمة ليلاً، فخلق الماء ثم الأرض قائلاً: لتنبت الأرض عشباً وبقلاً وبذراً وشجراً مثمراً. ثم خلق الحيوانات والذرّات الحية للأنفس، وخلق الإنسان على صورته ذكراً وأنثى، ودعا لهم بالتكاثر وإملاء الأرض، وسلطهم على الطير والسمك وكل حيوان يدب على الأرض وهكذا يكون سفر التكوين خلق السماوات والأرض وما فيهنّ في ستة أيام. وبهذا فإن الديانة اليهودية تكون ديانة توحيدية لأنها لم تشرك مع الله أحد، كديانة البراهمة والزرادشتية في مسألة الخلق.

ب ـ صفة التجسّد: لم يتصور اليهود الله كائناً سامياً منزهاً من المادة ولوازمها، بل اعبتروه أقرب إلى المادية منها إلى الروحية. فتمثلوه عموداً من السحاب يهديهم الطريق، وتمثلوه ناراً في الليل يضيء طريقهم، ووصفوه بالتعب والإستراحة والندم والإنهزام، والإندفاع والتسليم للخصم والخضوع للواقع. فتعالى الله عما يقولون، وكثيراً ما يدّعون مشاهدته وجهاً لوجه، وأنهم تناجوا معه.

ج ـ القوة، والحدّة، وسرعة إتخاذ القرار:

على الرغم مما يعتري يهوا أحيانا من الضعف، فإنه يكون أحياناً أخرى عنيفاً، يمطر اللعنات على مخالفيه، وتشمل النساء والشيوخ والأطفال، وصوته قوي، ويصل انتقامه إلى الجيل الثالث والرابع من الأحفاد، وقد يغضب على أصفيائه، فلا يمنحهم العفو أو الإعتذار، وينتقم منهم فيزلزل برية قادش. وهو قاصر العلم أحياناً، لأنه لم يعرف بمعصية آدم وحواء حتى اعترفا له عندما كلمهم في الجنة. ويندم أحياناً على اندفاعه وتسرعه بحكمه على عبدة العجل عندما راجعه موسى وذكره بمواعيده السابقة.

وعندما يذكره موسى بقوله: «أكثر نسلكم كنجوم السماء» وأنكم تملكون

الارض، فعاد وعفا عنهم ورفع غضبه.

حصل عندهم تطور جديد في القرن السادس قبل الميلاد عندما تخلصوا من تصوير يهوا مشدوداً بالقيود الجسمية والمكان، وبدا لهم مجرداً يعلم أحوالهم ويرحم ضعفاءهم، وهذا يتفق مع وضعهم السياسي والإجتماعي الجديد بعد سبيهم إلى بابل وتمزق شملهم. ويكون بذلك قد مر تصورهم في الاله في ثلاث مراحل:

1 ـ المرحلة الأولى: كان متصفاً بالتفرد الخلقي والقوة الجسمانية.

2 ـ المرحلة الثانية: تصور إلههم فيها عجلاً مسبوكاً بالذهب.

3 ـ المرحلة الثالثة: ارتقى تصورهم عنه فأصبح إلهاً مجرداً عالماً رحيماً يليق بذات الإله الجديد.

3. النبوات: أنزل الله كثيراً من الرسل الأنبياء على اليهود بسبب زيغهم وإنحرافهم وبعدهم عن الحق.

هذا وإن أسفارهم ترسم صورة قاتمة للأنبياء تبعث على الغيثان، بسبب نعتهم لأنبيائهم بالرذائل والدنايا.

فنوح عليه السلام عندهم يشرب الخمر ويسرف في السكر حتى يتعرى ويكون أضحوكة لبعض بنيه، وعندما يصحو يبارك لابنه سام الذي ستره ولكن كنعان عبداً لهم، والسر بهذا التفضيل يظهر بوضوح أن الهدف منه هو تفضيل اليهود على الكنعانيين أعدائهم.

والأسوأ من هذا قولهم عن جدهم إبراهيم الخليل عندما ذهب مع أهله إلى مصر عندما أجدبت الأرض، فقال إبراهيم لزوجته ساراي إذا سألوكِ عن قرابتك مني فقولي لهم إنك أختي، فقالت كما طلب منها. فأخذها فرعون وتزوجها، فغضب الله على إبراهيم، ولكنه أعاد له زوجته ساراي، ثم أصبح صاحب غنم ومال، وقال له يهوا لماذا لم تقل إنها زوجتك، خذها الآن وحافظ عليها.

ويصور العهد القديم النبي داوود ملكاً عربيداً بنهمه الشديد للشهوات والملذات

والنساء، وأنه قتل زوجاً بريئاً هو أوريا الحثي وتزوج من امرأته الجميلة بتشبع.

أما سليمان فقد اتهموه في آخر زمانه بالشرك، وأنه إتخذ تماثيلاً يتقرب بها إلى يهوا، وكان متكاسلاً عن الهيكل.

ولم ينج موسى عليه السلام من تهمهم، فاتهموه بقتل أخيه هارون حقداً وحسداً على تعلق قلوب اليهود به.

أما النبي لوط عليه السلام فقد اتهموه بالسكر وخراب بيته، وأنه اضطجع مع ابنتيه تحايلاً بالسكر وبحجة الحفاظ على النسل: فولدت الكبيرة ولدا سماه «مؤاب» وهو أبو المؤابيين، وولدت الصغيرة ولداً آخر سماه «بن عامي» ومنه جاء العمونيون. أعطوا لهم صفة الزنا بسبب كراهيتهم لكل غيرهم وإن كانوا من أقاربه البعيدين.

وما مؤامرة اغتصاب يعقوب حق عيسو في بركة أبيه إلا دليلاً على سوء مقاصدهم ونواياهم، وذلك حينما طلب إسحق من عيسو أن يحصل له على طعام من الصيد حتى يمنحه بركته والدعاء له بالتوفيق والرزق، فلما خرج عيسو دفعت رفقة إبنها يعقوب إلى أبيه وذبح له جديين، وقدمهما لأبيه باسم عيسو فباركه أبوه. ولما عاد عيسو من الصيد قدم الطعام لأبيه وانكشفت خدعة أخيه يعقوب. وأصر عيسو البكر على قتل أخيه يعقوب الذي هرب إلى أخواله في مملكة فدان آرام الآرامية، وتزوج هناك. وكان والده إسحق قد دعا له ببركة النسل ووراثة الأرض بسبب بعده عنه وتعويضاً عن غربته الطويلة التي كانت كغربة جده إبراهيم.

ولم يكتفوا بذلك، بل قتلوا عدداً من أنبيائهم ليخرسوا صوت الحق ويطفئوا نور الله وما هم بقادرين على ذلك. وقد أشار الله في محكم التنزيل ـ القرآن العظيم ـ إلى مساوئهم وفضائحهم بقوله: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [المائدة: 70]. وكان النبي يحيى من ضحاياهم في القتل والتشريد.

وفي تكذيبهم بالرسل جاء قوله تعالى رداً صاعقاً عليهم: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: 87].

وفي تحريفهم وتغييرهم نزل قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[البقرة: 79]. يكتبون بأيديهم ليقولوا من عند الله.

وفي جرأتهم على الله في البعث والحساب، جاء قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: 80]. ظناً منهم أن لهم دالة على الله.

استهزائهم بالله جاء قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: 64].

وكذلك قوله تعالى فيهم: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: 181].

هذه عقائد اليهود: بين تكذيب للأنبياء، وتحريف للتوراة، وعبادة للعجل، وإنكار للبعث والحساب، واستهزاء بالله.

أين هذه العقائد... من عقيدة التوحيد الحقيقية التي نزلت على النبي موسى عليه السلام في الألواح..

الأحكام في الشريعة اليهودية

1ـ العبادات والقرابين:

أ ـ العبادات: ترتبط بالأعياد والمواسم الدينية: كالصلاة: التي هي عبارة عن أدعية وتسابيح إلى الرب.

أما الزكاة: فهي قربى إلى الله يأخذها المستحقون من الفقراء والمشرفين على شؤون الهيكل. وهي العشر من ثمار الشجر و حبوب الأرض، وعشر البقر والغنم يكون للرب وكل ما يعبر تحت العصا، ولا يفحص إذا كان جيداً أو رديئاً و لا يبدل. أما الصيام: فمختلف. منه الإمتناع عن الطعام والشراب، ومنه الامتناع عن بعض المباحات كتناول الخبز والخمر، أو تناول ما فيه روح، وقد أشرنا إلى ذلك قبلاً. . أما الحج: فهو فرض على كل ذكر لبيت المقدس مرتين في العام، والبقاء به أسبوعاً كل مرة. والاسبوع يبدأ يوم الجمعة. وتكون الإحتفالات بقيادة الكهنة واللاويون، ويتم التعارف والإتحاد في موسم الحج.

ب ـ القرابين: كثيرة هي القرابين، وهي تدفع إلى اللاويون كنفقات لتخصصهم بعبادة الهيكل ونفقاته أيضاً، وتشمل:

1 ـ ذبيحة الإثم: وهي عبارة عن ثور يقدمه المذنب للكاهن بعد أن يعترف بخطيئته.

2 ـ السلامة: وهي عبارة عن ثور يقدمه الذي أنعم الله عليه للكاهن، يكون خالياً من العيوب وصحيح الجسم.

3 ـ قربان الولادة: لأن الولادة تعتبر عند اليهود من النجاسات التي لا تطهر إلا بالتكفير، وهي زوج حمام للكاهن.

فإذا كانت المرأة موسرةً فإنها تقدم خروفاً، ويختن الولد الذكر، وجميع هذا دفعاً لخطيئة التطهير.

4 ـ النذور: هي قرابين طوعية، فإن كان الناذر رجلاً لزمه الأداء شرعاً، وإلا كان آثماً، أما الناذرة إذا كانت ببيت أبيها وسمع أبوها نذرها وسكت عنها، فإنها تثبت ويجب أداؤها، وإن نهاها أبوها فلا يثبت عليها، لأن الرب يصفح عنها بسبب نهي والدها لها. فإذا كانت ببيت زوجها يطبق نفس الكلام في بيت أبيها، أما نذر المطلقة والأرملة فهو ثابت طالما ألزمت نفسها به.

2. المواسم والأعياد: وهي مقترنه بذكريات إسرائيل ومتصلة بعقائدهم الدينية تماماً وأشهرها الآتي:

أ ـ يوم السبت: لا يمارسون أي عمل، لأنه اليوم السابع الذي استراح به الإله من عناء وتعب الكون خلال ستة أيام.

وإن عقوبة المخالف في التوراة هي القتل. وهناك سبتاً لكل ستة أسابيع سبعة أيام احتفالاً بدخولهم الأرض الموعودة، وهناك سبت الشهور ـ الشهر السابع ـ يذبحون فيه القرابين والأضاحي، وهناك سبت السنين، الذي كلم به موسى لزرع الأرض والحقول.

ب ـ عيدالفصح: وهو ذكرى خروجهم من مصر ويستمر سبعة أيام، يأكلون فيه فطيراً غير مخمر كأكلهم عند خروجهم من مصر، حيث يقدمون القرابين ولا يعملون.

ج ـ يوم التكفير: يوم عبادة وصيام يعبدون الله فيه كملك لا كإنسان، يطهر فيه اليهودي لمدة عام كامل تغفر فيه ذنوبه وسيئاته.

د ـ عيد التنظيف: وهو ثمانية أيام، قتل به أحد الأخوة الثمانية ملك اليونان المغتصب، فلبس لباس أخته ودخل على الملك فقتله ليحفظ شرف أخته.

3 ـ الزواج ونظام الأسرة: ويشمل نظام الزواج والطلاق والميراث:

أ ـ الزواج وتعدد الزوجات: تحث الديانة اليهودية على الزواج من أجل الحفاظ على النوع، وسن الزواج هو 13 سنة للرجال، و12 سنة للبنات. واللعنة على من يبلغ العشرين ولم يتزوج، ويمنع زواج الرجل من المرأة التي كانت زوجة لعمه... أما الزوجة المتوفي زوجها بدون إنجاب طفل، يجب عليها أن تتزوج أخيه، ويكون الولد الجديد منهما باسم زوجها الأول لبقاء نسله، فإذا رفض شكته إلى شيوخ مدينته، فإذا رفض كلام الشيوخ فإنها تقوم بخلع نعله والبصق في وجهه، ويصبح بيته معروفاً ببيت مخلوع النعل.

والزواج عند اليهود صفقة تعتبر بعده الزوجة مملوكة لسيدها المطلق، ويتم الزواج إذا باركه أحد الكهنة. بهدية من الرجل أمام شاهدين على الأقل، ويعتبر ذلك عقداً، فإذا كان الحضور عشرة اتبع العقد بصلوات وأدعية. والمتزوج لا يلتحق بالجيش أو بعمل يبعده عن زوجته لمدة عام كامل، وعليها القيام بجميع واجبات البيت إلا إذا أحضرت معها خدماً فإنها تعفى من بعض الأعمال أو كلها عدا الغزل فهي ملزمة به حتى لا تتعود على البطالة، وتعدد الزوجات مسموح به بدون قيد، و لا تتزوج اليهودية من غير اليهودي لأنه يعتبر وثنياً.

ب ـ الطلاق: الطلاق مباح لمن كانت العصمة بيده ولا يترتب على أثره شيئاً سوى مؤخر الصداق. وهناك زواج أبدي لا طلاق به... إذا دخل الزوج على زوجته بأول زواجه وشاع عنها إنها غير عذراء، فيسلمها إلى أبيها الذي إذا أثبت عذريتها، شكا الزوج إلى مجلس شيوخ المدينة، فيغرَّم بمائة فضة ويؤدب وترد إليه زوجة أبدية لا يستطيع طلاقها... إذا طلق الرجل زوجته فتزوجت من غيره فتوفي الغير، فلا يحق للزوج الأول الزواج منها، لأنها تكون قد تنجست بزواجها الثاني.

ج ـ الميراث:

1 ـ يستأثر الولد الأكبر بسهمين، ويقسم الباقي على الجميع للذكر مثل حظ الأنثيين.

2 ـ لا ترث الأنثى إلا إذا بلغت الثانية عشرة من عمرها، ودون ذلك لا إرث لها،

وعلى أهل التركة الإنفاق عليها.

3ـ إن لم يكن للميت أولاد، فإن التركة تعود إلى أصوله، فإن لم يكن له أصول فتعود حيازتها من حق الفروع.

4ـ في حالة عدم وجود ورثة شرعيين تصير التركة إلى أول من يضع يده من المعارف أو الجيران، فإن ظهر ورثة للميت خلال ثلاث سنوات، فإنهم يأخذون التركة، وإلا أصبحت ملكاً لواضع اليد.

4. الجنايات والحدود: «هنا سنتكلم عن الزنا والقتل والسرقة كجنايات لها عقوبات محددة».

أ ـ الزنى: جاء في العهد القديم: إن عقوبة الزنى هي: الرجم إلا في حالتين، أحدهما: إذا كانت المخطوبة مكرهة، والثانية: إذا كان أحد طرفي الجريمة فتاة غير مخطوبة و لا متزوجة، فعندئذ يفرض الزواج الأبدي حيث لا طلاق فيه.

إذا وجد رجل مضطجع مع امرأة متزوجة ذات بعل فيقتل الأثنان حتى ينزع الشر من إسرائيل.

إذا اضطجع رجل في المدينة إلى فتاة عذراء مخطوبة لرجل غيره، حلّ إخراجها من المدينة وقتلهما رجماً.

إذا اضطجع رجل إلى فتاة مخطوبة في الحقل يموت الرجل وحده، لأنها إذا صرخت فلا يوجد من يخلصها.

إذا اضطجع إلى فتاة غير مخطوبة في الحقل يعطي الفاعل لأبيها خمسين من الفضة ويتزوجها أبديا لأنه أذلها بعمله.

ب ـ القتل: القتل جناية كبرى في جميع الشرائع وعدوان وحشي على الحياة التي وهبها الله لنا، ويحمل سفر الخروج أحكام ذلك.

من ضرب إنسانا فمات يقتل قتلاً، أما إذا كان غير عامد فيهرب، إلى هدأة

الأمور ثم يصالح.

من ضرب أباه أو أمه يقتل قتلاً. . من بغى على صاحبه ليقتله غدراً فخذوه إلى الموت.

إذا تخاصم رجلان فضرب الواحد الآخر فقام المضروب ماشياً فينفق على شفائه، ويعوض عن عطلته.

إذا ضرب إنسان عبده أو أمته فقتله فإنه ينتقم منه، لكن إذا عاش يوماً أو يومين ومات فلا يعاقب لأنه ماله.

إذا صدم رجل امرأة حبلى في خصام فسقط ولدها بدون أذية يغرَّم الزوج من القاضي، فإذا حصلت أذية يعطى العين بالعين والنفس بالنفس.

إذا أسقط إنسان عين أو سن عبده أو أمته فانه يطلق حريتها.

يرجم الثور الناطح القاتل إذا قتل رجلاً ولا علاقة لصاحبه، أما إذا كان الثور نطاحاً ولم يضبطه صاحبه فان الثور يرجم وصاحبه يقتل، فإذا نطح الثور عبداً أو أمة فان الثور يرجم ويعطى سيده 30 شاقل فضة.

ج ـ السرقة: «تختلف عقوبة السرقة حسب قيمة الشيء المسروق»

من سرق إنساناً وباعه يقتل حداً. ومن سرق ثوراً يعوضه بخمسة ثيران، ومن سرق شاة يعوض عنها بخمسة غنم، فإذا وجدت السرقة حية ثوراً كانت أو حماراً يعوض عنها بإثنين.

وتجيز التوراة قتل السارق إن ضبط متلبساً بجنايته، وما عدا ذلك فإنه على السارق أن يعيد المسروق وخمس قيمته معه تعويضاً للمالك عما ألحقته الجناية من شر.

هذه بعض الأمثلة للجنايات والحدود التي نصت عليها التوراة، وهي تظهر مدى جديتها وجدواها في إصلاح النفوس المريضة، وإعادتها إلى جادة الصواب، جادة تحكيم العقل من أجل تحقيق العدل.

الأخلاق في اليهودية

لقد حفلت أسفار العهد القديم بشرائع تنظيمية جيدة، ولكن كتبة التلمود بعد السبي البابلي انتهكوا هذه الشرائع وحرفوا فيها ما شاؤوا، وارتكبوا بذلك قبائح لا تعد ولا تحصى حتى غضبت عليهم رسلهم وحذرتهم عما يكتبون ويفعلون، فحثوا على الربا الفاحش من أجل مصادرة المال، واستحلال سرقة أموال الأممين، وإحساسهم بالعنصرية والفوقية وإنهم شعب الله المختار، وأن أرواحهم المتميزة إنما هي جزء من الله، إن أرواح غيرهم شيطانية تشبه أرواح الحيوانات وإن ضرب اليهودي من قبل الأممين كضرب العزة الإلهية وجزاؤها الموت، ولا تجب الشفقة من قبل اليهودي على أعدائه، هذا وإن أبرز مما يلفت النظر في الأخلاق اليهودية هو الآتي:

1. **الحرص الشديد**: الذي ولّد عندهم رذيلة الجبن والبخل: فبسبب خوفهم من الموت وحرصهم على الحياة قالوا لنبيهم موسى عند دخول الأراضي المقدسة: «قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين، و إنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها» ففرض الله عليهم الضياع 40 سنة في تيه سيناء بسبب جبنهم، وبسبب بخلهم وحرصهم على الربا وأكل المال بالباطل لجأوا إلى السرقة والخيانة لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [التوبة: 34].

2. **حب الجدال**: كانوا يجادلون موسى على كل صغيرة وكبيرة فيثيروا الخلافات والنزاعات، وضرب بذلك عليهم مثلاً حياً في القرآن:

❖ **خلاصته**: إن شاباً قتل عمه الغني كي يرثه، وأُتهم بقتله قوماً أبرياء لأخذ الدية منهم أيضاً، ثم توجه الطرفان إلى موسى الذي نقل أمرهما إلى الله،

فأمرهم بذبح بقرة، ثم ضرب القتيل ببعضها، فتعود إليه الروح بأمر الله وتخبر بالقاتل الحقيقي، حيث زجرهم الله عن الخلق الذميم بقوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 73].

3 ـ **القسوة**: اتسم اليهود بقسوة القلوب، وقد يكون مرد ذلك الظلم والإضطهاد المار بهم، أو بسبب رسوخ فكرة الإمتياز والتفوق على بني البشر، وخاصة إذا تمكنوا من رقاب العباد، فأصبحت لهم طبيعة خاصة تفردت بالقوة والقسوة التي أصبحت جزءاً من كيانهم وقطعة من طبيعة قلوبهم، وقد صدق الله فيهم قوله بمحكم التنزيل: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 74].

4 ـ **العنصرية**: لقد أصبحت العنصرية جزءاً أساسياً في نفوسهم، بل أنها تأصلت حتى أصبحت الموجه الأساسي لحياتهم وعلاقاتهم مع الآخرين، وقد يكون لألوان القهر والإضطهاد الذي تعرضوا له من قبل دوراً كبيراً بذلك، حتى أخذوا يشعرون بالتفوق والإمتياز على جميع الآخرين ـ تماماً كعنصرية ألمانيا النازية في القرن العشرين ـ ذلك حسب زعمهم بأنهم هم أبناء الله وأحباؤه من دون الناس، وكان رد الله عليهم شديداً وبما يستحقون لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الجمعة: 6]. وكأن إحساسهم بالعنصرية جعلهم يحتقرون جميع غيرهم من الشعوب ـ حتى نطقت بذلك بروتوكولاتهم عام 1897م ـ بروتوكولات حكماء صهيون ـ بأنهم شعب الله المختار على قول التلمود المحرف، وإن الأممين ـ غير اليهود ـ إن هم إلا قطيع من الغنم وعقولهم ذات طبيعة بهيمية محضة. ذلك غيض من فيض، وقليل من كثير، ولو أردنا التفصيل في أخلاقيات اليهود المنحرفة، لاحتاج الأمر إلى سفر كامل. إنما هي أمثلة للعقلاء.

هذا وقد وجدت من الأمانة التاريخية والأخلاقية أن أعطي القارئ الكريم لمحة موجزة عن الشعب السامي الكنعاني (العربي) الذي سلبه اليهود أرضه ووطنه بقوة السلاح والحرب والغدر، مستخدمين أسوأ اساليب الغدر والتآمر في قتالهم لشعب آمن في أرضه ووطنه، فإذا أضفنا إلى ذلك نظرة العداء القبيحة التي ينظرها اليهود للأمين - وهم غير اليهود - وبخاصة الكنعانيين الذين جردوهم من أرضهم ومدنهم وأموالهم، وأخذوا ينسبون كل سيئة للكنعانيين المغلوبين، وكل مكرمة لليهود المنتصرين، وضاعت الشرعية القانونية لصالح السيف والعنف والقوة. فمن هم الكنعانيون أصحاب الأرض المستقرين فيها قبل قدوم اليهود بأكثر من ألف عام - بل آلاف الأعوام. وسوف أوضح في هذا الموجز البسيط تاريخ هجرة الكنعانيين من الجزيرة العربية إلى سورية والتعريف بديانتهم السابقة للديانة اليهودية.

obeikandl.com

هجرة الكنعانيين إلى فلسطين

تعتبر هجرة الكنعانيين من الهجرات القديمة التي قام بها أهل جزيرة العرب إلى الهلال الخصيب، حيث توجهت إلى أرض فلسطين في النصف الأول من الألف الثالثة قبل الميلاد حسب أوثق التقديرات، ويرجع البعض سكنى الكنعانيين أرض فلسطين إلى ما قبل ذلك بزمن بعيد، إذ توصل الآثاريون الذين أجروا تنقيبات في بعض المدن التي تحمل أسماء كنعانية أصيلة مثل مدينة «أريحا، وبيت شآن، ومجدو، وجازر» إلى إرجاع تاريخ هذه المدن إلى ما قبل الالف الثالثة قبل الميلاد. وقد أرجع الباحثون تاريخ بلدة أريحا إلى ما قبل سبعة آلاف سنة، وهذا ما حمل بعضهم على اعتبارها أقدم مدينة في العالم ما تزال باقية حتى الآن[1] هذا وقد توصل الباحثون أيضاً إلى أن أقدم المعابد الكنعانية تقع في «أريحا» وفي «مجدو» وهي ترجع إلى أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد[2].

وقد عثر في حفائر «تليلات غسول» الواقعة شمالي البحر الميت في سنة 1929م وما بعدها على آثار أقدم مدينة كنعانية في فلسطين، أي أقدم من أريحا وجازر، كان لها حضارة راقية، وقد خربت في أوائل العهد الحجري المعدني أو البرونزي (5000–3000 ق. م) نتيجة حريق حوّلها إلى رماد[3]

ويقول الأستاذ أولبرايت معلقاً على هذا الموضوع «إنه لدينا من البراهين والأدلة على أن الكنعانيين أصحاب اللغة السامية الغربية استقروا في فلسطين في

---

(1) انظر: 1-kellen، The BIBLE as History " 1957- P. 159.

(2) انظر: Hitti-، "History of Syria "Londan. 1951. P. 120.

(3) انظر: 3-"Riccioti، Histoir d' Israel"vol. L، pp. 70 – 104.

أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد، حيث عثر على أسماء مدن تحمل أسماء كنعانية ترجع إلى الأسرة الخامسة المصرية (2956 ق. م) أي عصر الاسرة القديمة. كما وردت كلمات كنعانية في المدونات المصرية من عصر الأهرام (القرن الثامن والعشرون قبل الميلاد. وفي ضوء ما تقدم نستطيع أن نجزم واثقين بأن الكنعانيين كانوا مستقرين في فلسطين قبل خمسة آلاف سنة)[1].

الديانة الكنعانية (الفينيقية): أما الديانة الكنعانية ـ الفينيقية، فعلى الرغم من تأثير الثقافة المصرية والثقافة البابلية والثقافة اليونانية فيها لاحتكاكها بهذه الثقافات فإنها احتفظت بطابعها البدوي السامي.

وبالتقاليد القديمة السائدة في شبه جزيرة العرب. فكان أكبر آلهة الكنعانيين وأعلاها مقاماً الإله «إيل» الذي لقب بالإله العلي أو الإله العظيم، وهو نفس اسم الإله «إيل» الوارد في التوراة 229 مرة في أسفار التكوين والخروج، أشعيا وأيوب...[2]. وقد دعا يعقوب الله. وصفته التراتيل الشعرية الكنعانية بأنه هو الذي يبعث بالمياه والأنهار لتجري في الأرض ويحيي مواتها، وهو الذي يبعث بالمطر فيجعل الأودية تفيض عسلاً، وهذا نفس الإصطلاح الذي ورد في التوراة في وصف خصوبة أرض كنعان. والإله «إيل» هو الذي يمنح الإذن بإنشاء المعابد إلى الآلهة الأخرى، وهو القادر على كل شيء والحاكم والملك المطلق لا ينافسه منافس ولا يستطيع أحد أن يغير من إرادته وحكمه السامي، وجميع أرض كنعان هي أرض الإله «إيل». وقد عثر على كتاب موجه إلى أحد الملوك الكنعانيين يستهله كاتبه بذكر الإله وتسميته بـ«سيد الآلهة الحامي»، ويقع مقر الإله «إيل» باعتقاد الكنعانيين في منطقة الغرب حيث تغيب الشمس عند مصب الأنهر في البحر

---

(1) انظر كتاب العرب واليهود في التاريخ، د. أحمد سوسة، ص 106 ـ 107.

(2) انظر العرب واليهود في التاريخ، ص130.

وقد سمى مقامه بحقول إيل، ويرى العلاّمة «شافر» إن مايسبغه الكنعانيون من نعوت التعظيم والتفوق لإله واحد فوق الجميع يدل دلالة واضحة على ميل الكنعانيين لتقبل عقيدة التوحيد. وإنطلاقاً من هذه العقيدة نطق الملك الكنعاني «ملكي صادق» ملك أورشليم باسم «الله العلي» وبهذا المفهوم كان الإله العلي مالك السماوات والارض يتجلى واضحاً في العقل الكنعاني... وقد جاء ما يؤيد ذلك على لسان التوراة، فلما دخل الموسويون إلى أرض كنعان، كانت هناك قبيلة كنعانية بزعامة نبي كنعاني يدعى «بلعام» تمارس عقيدة التوحيد. وقد كان لهذا النبي الموحد مكانة روحانية سامية في أرض كنعان كلها، وهذا الأمر هو الذي حمل شيوخ كنعان ومؤآب ومديان على أن يقصدوه للتوسل إليه أن يلعن قوم موسى لردهم عن غزو بلادهم، ولكن الرب أوصى إليه بعدم الإستجابة إلى طلبهم، وهذا يدل أيضاً على أن عقيدة التوحيد كانت معروفة عند الكنعانيين. وفي تعليق على ديانة الكنعانيين ومكان الإله «فيها يقول الشيخ نسيب الخازن اللبناني» لم تكن أخلاق الكنعانيين مهيأة للغزو والتقتيل، كانت ديانتهم وملامحهم وآدابهم تدور حول أبوة الواحد «إيل» ومن صفاته إنه السيد «بعل» و«أدون» كما نحن نقول الخالق الجبار[1].

وقد ورد اسم الإله «إيل» في الكتابات الفينيقية بصفة «إيلوس» وهو نفس الإله «إيل» الكنعاني الذي عرف بأبي السنين كما تسميه محفوظات أوغاريت في مطلع ملحمة «بعل وعناة»[2].

وفي موضوع الإله «إيل» ومكانته عند العرب يقول الدكتور «ديتليف نيلسن» في بحثه التاريخي القيم عن الديانات القديمة في شبه جزيرة العرب: «إن هناك إسماً واحداً بين أسماء آلهة العرب يجب أن نذكره وهو مشترك بين جميع الأسماء وبه تتصل أكبر مشكلة في الديانات السامية وذلك الإسم هو: «إل» أو «إله» بمعنى

(1) انظر الشيخ نسيب الخازن، من الساميين إلى العرب، ص40.

(2) انظر يوسف الحوراني ـ نظرية التكوين الفينيقية.

«الله» وكان الإله «إل» معروفاً في كل مجاميع النقوش العربية القديمة، فذلك الإله وذلك الإسم كانا إذن معروفين فيها قبل الإسلام ليس فقط في شمال بلاد العرب، بل وفي كل جزيرة العرب. . . وعند الساميين الشماليين نجد اسم الإله «بعل» كثير الورود، ومعنى هذا اللفظ «سيّد» وهو يقابل «ال» عند العرب ويجب الملاحظة إن «ال» أو «إله» في العصر التاريخي كما تحدثنا النقوش السامية القديمة والتي ترجع إلى عصر تعدد الآلهة كان ينظر إليه كإله قمري لذلك يجب أن نعرض لدراسة اسمه هنا ضمن أسماء آلهة القمر. . وقد صدق «ديسو» في قوله: «إن النقوش الصفوية أخبرتنا و للمرة الأولى بدليل لا يقبل الشك كيف أن «الله» كان معروفاً لدى العرب، وكان مقدساً خاصة في المجتمع الإلهي العربي الشمالي قبل أن يبشر به الإسلام كإله للتوحيد. والمقصود بالنقوش الصفوية نسبة إلى منطقة الصفا، حيث عثر على النقوش بناحية الصفا في المكان المعروف بالحرة القريبة من الأودية الواقعة بين جبل العرب (حوران) والرحبة[1].

وكان للإله «إيل» نفس المكانة السامية عن الآراميين، فقد ورد اسمه مضافاً إلى أسماء بعض ملوكهم، فقد اشتهر بين الملوك الآراميين الملك: «متى إيل» ملك أرباد (أرباض) الذي عقد معاهدة دفاع مشترك مع الملك الآشوري نيراري عام (754 ـ 745) ق.م. كما اتخذ الهكسوس الذين حكموا مصر بين سنة (1785–1580 ق.م). اسم الإله «إيل» للتبرك به فأضيف إلى أسماء بعض ملوكهم، إذ ورد ذكر أحد ملوكهم باسم «يعقوب ـ إيل» أي ليحمي الإله إيل يعقوب وقد ورد مكان باسم يوسف إيل. ومما يثبت جليا أن كلمة «إيل» بمعنى الإله العظيم كنعانية عربية الأصل وإن أكثر ملوك سبأ ومعين صاروا يضيفون اسم الإله «إيل»إلى أسمائهم تبركاً به.

ويؤكد الاستاذ الجميلي أن: «إيل» كلمة عربية الأصل وقد كانت منذ القديم في مختلف اللهجات العربية القديمة بمعنى الإله، وهي كلمة تعني الرب أو

(1) انظر: ديسو ـ التاريخ العربي، ص 210 ـ 216.

الإله، وقد ورد في مختلف اللهجات العربية القديمة في المعينية والسبأية والبابلية والآرامية والكنعانية والعبرانية والسينائية فتطورت عنها كلمة الإله أو الله في اللغة العربية الفصحى.

ويذكر قاموس موسى الكتاب المقدس (الطبعة الثانية، آذار 1971، بيروت ص142) ان إيل كلمة سامية ومعناها في الأكادية الإله بصورة عامة أما في الأوجرتية (الاوغاريتية) فانها تعني «أبو الآلهة».

وكانت للإله «إيل» باعتقاد الكنعانيين زوجة هي الآلهة «عاشيرة» الآلهة الأم، إلهة البحر، ومن أولادها الإله «بعل» إله الخصب والأمطار، وهو نفسه الوارد البعل والبعليم الوارد في التوراة، والذي عاد اليهود فعبدوه وسجدوا له[1]. وكان للبعل أخت هي الآلهة «عانات». ومن الآلهة الكنعانية أيضاً الإله «مولك» أو الإله «ملكوم» وهو إله بني عمون ورد ذكره في التوراة باسم رجى بني عمّون، وقد عبده اليهود أيضاً[2].

وكان الكنعانيون يعبدون أيضا «عشتاروت» إلهة الخصب وهي تقابل الآلهة «عشتار» البابلية، وقد ورد ذكرها في التوراة، وقد عبدها اليهود أيضاً[3]، وكان معبود مدينة بيبلوس الإله «أدونيس» وهو يمثل إله الخصب مثل الإله «بعل». وكان الإله «بعل» يمثل الدورة الإنباتية التي تجد ما يقابلها في التقاليد الدينية السامية الأخرى ففي ملحمة شعرية عثر عليها في أوغاريت عرض خلاب لموت بعل ثم عودته إلى الحياة ليمثل الدودة الموسمية بموت النبات في الصيف ثم عودته في الربيع بعد سقوط الأمطار. وتصف الملحمة كيف تقوم الآلهة «عانات» بحمل جثمان بعل بعد أن قتله «موت» إله مملكة الموت، ودفنه هناك مع تشييع يليق بمقامه. ونجد بعد ذلك وصفاً شعرياً يمثل الفرح بعودة «بعل» إلى الحياة تلك العودة المصحوبة

---

(1) انظر سفر القضاة وإصحاحات سفري الملوك (قض13:1:11) وأمل16:31.

(2) انظر: أمل، 11، 5، 7.

(3) انظر امل: 11، 5-وراجع قض 2، 13-13.

بالأمطار وطغيان الوديان وجريان مياهها وقد شبهت بالعسل، ويلاحظ إن مثل هذا الوصف ورد في المزامير التوراتية. . . وفي ملحمة أخرى عثر عليها في أوغاريت أيضاً وصف شعري رائع تدور حوادثه حول الإستئذان من الإله «إيل» لبناء قصر إلى «بعل» وقيام الآلهة عاشيرة برحلة لتحقيق هذه المهمة. وقد وجد في الكتابات الكنعانية ما يشابه تماماً تنازع الإله مردوخ مع قيامه عند البابليين، ففي الملاحم الكنعانية ما يشير إلى تنازع الإله «بعل» مع الإله «يم» إله البحار والأنهار وانتصار الأول على الثاني.

وفي المتحف الوطني بدمشق تمثال الإله «إيل» كبير آلهة الكنعانيين وسيدها، عثر عليه في أوغاريت «تل رأس شمرا»، يشاهد وهو جالس فوق عرشه، وعلى رأسه تاج وعلى جانبي الرأس يوجد ثقبان هما مكان القرنين الذين يعتبران من رموز الربوبية، ويرتدي ثوباً طويلاً وينتعل حذاء ذا مقدمة دقيقة ومحنية إلى الأعلى، يده اليسرى تقبض على صولجان، إلا أنه لم يعثر على هذا الصولجان، والتمثال مصنوع من البرونز ومغشًّى بصحيفة من الذهب.

إن الكنعانيين إجمالاً سبقوا أمم العالم طراً في نشر أرقى ديانات الأمم السامية الوثنية، لذلك كان تأثيرهم الديني لا يقل عن تأثيرهم العلمي والصناعي. . . وفي ذلك يقول الدكتور «ولنفسون»: وللكنعانيين عدا تأثيرهم العلمي والصناعي على العالم المتمدن فضل عظيم آخر، وهو تأثيرهم الديني في جميع الأمم السامية، فقد كانت ديانتهم أرقى ديانات الأمم السامية الوثنية لذلك تأثرت بها ديانات بابل، وورث الآراميون والإسرائيليون والعرب هذا التأثير: «للتأكد من صحة هذه المعلومات»[1]. هذا غيض من فيض وقليل من كثير، ولو أردنا التفصيل لما كفانا كتاب كامل عن ديانة وحضارة الكنعانيين السكان الشرعيين لفلسطين ولكن المقام لا يقتضي الكلام، إنما هي فكرة موجزة عن ديانتهم القديمة كتبتها لإظهار قيمتها أمام الديانة اليهودية الغازية.

---

(1) انظر: كتاب تاريخ اللغات السامية: تأليف ولفنسون ص53.

ومن الوفاء للتاريخ والعلم والحقيقة أن نأتي وبشكل موجز أيضاً على ذكر شعب آخر سكن فلسطين، وأخذت اسمها منه، وكانت بينه وبين اليهود حروب طويلة كثيرة أعقبت حروب اليهود مع الكنعانيين، وليكونوا عرضة لإعتداءات اليهودية الجديدة في بلاد كنعان التي ستأخذ اسمها الجديد فلسطين، فمن هم الفلسطينيون.

الفلسطينيون: لقد وجدت أنه من الضروري أن أذكر شيئاً عن الشعب الفلسطيني الذي شارك الكنعانيين آلامهم على يد اليهود، وكانوا الدفعة الثانية أمام خطر اليهود الجديد في فلسطين، وسيستمر هذا الخلاف طويلاً بين الطرفين، ثم يعود اليهود بعد عصر الشتات الطويل بمساعدة بريطانيا وأميركا ودول أوروبا لإقامة وجود مصطنع والإستيلاء بالقوة على أرض فلسطين في منتصف القرن العشرين الميلادي ولا يزال الصراع مستمراً بين اليهود المدّعمين من الولايات المتحدة الأمريكية دون حدود أو قيود من جهة وبين عرب فلسطين والدول العربية من جهة أخرى. فمن أين قدموا وإلى ماذا آلوا وانتهوا. يحدثنا التاريخ بأن «الفلسطينيون» كانوا من سكان سواحل البحر الأبيض المتوسط، ويلقبون «بأهل السواحل» وقد احتلوا بعض السواحل السورية العليا في أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد ومنها هاجموا مصر في عهد رعمسيس الثالث، (1198 ـ 1166 ق. م) أحد ملوك السلالة العشرين المصرية، وقد بدت في بادئ الأمر صعوبة مقاومتهم لتفوقهم في أساليب القتال ومعداتهم الحربية، ولكن رعمسيس اتخذ الإحتياطات اللازمة لمجابهتهم فأعدّ أسطولاً قوياً مع جيش كبير من الوطنيين والمأجورين الأجانب، فتمكن من صدهم في معركة بحرية نشبت بينهما في حوالي سنة (1191 ق. م). أما المؤرخ أولبرايت فقد عيّن تاريخ نزوح الفلسطينيين إلى مصر عام (1188 ق. م) بدلاً من عام (1191 ق. م) التي أخذ بها الباحثون.

فاتجهوا بعد إخفاقهم في النزوح إلى مصر نحو الساحل الفلسطيني الجنوبي في القسم الذي يمتد من غزة جنوباً إلى أسفل يافا شمالاً، ومنهم جاءت تسمية فلسطين التي مازالت مستعملة حتى يومنا هذا للدلالة على أرض فلسطين الحالية.

وكانت المدن التي أسسوها في هذا القطاع والتي تمتد من الجنوب إلى الشمال خمس: «غزة، وأشقلون، (عسقلان)، وجت، وأشدود، وعقرون»، . وكانت مدن الفلسطينيين هذه على الساحل ما عدا مدينة «جت» التي كانت تمتد قليلاً إلى الداخل. وتشير التوراة إلى أن الفلسطينيين قد اندمجوا بالكنعانيين والعموريين كلياً، بحيث لم يعد بالإمكان تمييزهم عن العناصر الكنعانية والعمورية[1].

وفي هذا الموضوع يقول لودز أن الفلسطينيون قد «تكنعنوا» بسرعة في حوالي القرن الحادي عشر ق. م من خلال فترة تقل عن 150 عاماً بعد استقرارهم على أرض فلسطين[2]. وأن الإله الرئيسي «داجون» الذي كانوا يعبدونه هو نفس داجون الذي ورد ذكره في التوراة[3].

وهو بلا شك الإله «داجان» إله الغلة الذي كان يعبده الكنعانيون.

وكان اتباع موسى في فلسطين حديثين عندما نزح الفلسطينيون إلى سواحل فلسطين الجنوبية، فإذا علمنا أن تاريخ خروجهم من مصر حوالي عام 1290 ق. م، و أنهم تاهوا في صحراء سيناء أربعون عاماً قبل دخولهم فلسطين، لعرفنا أن دخولهم كان متقارباً جداً في عمر التاريخ مع تاريخ دخول الفلسطينيين ويعتقد أن ذلك في أواخر عهد يشوع أو ما بعد عهده مباشرةً علماً بأن يشوع هو الذي دخل باليهود إلى بلاد كنعان وليس النبي موسى الذي كان قد توفي قبل دخول بلاد الكنعانيين. ولكن يشوع الداخل حديثاً إلى أريحا ومدن الكنعانيين لم يستطيع التحرش بالفلسطينيين لأنهم كانوا متفوقين على اتباعه في المعدات الحربية، إذ كانوا يعتمدون على أسلحة من الحديد الذي أتقنوا تعدينه ووضع الدروع والأسلحة الأخرى منه. وتذكر التوراة إن بني إسرائيل (قوم موسى، تمكنوا بعد عهد يشوع من

---

(1) انظر كتاب "Hitti. Syria." pp. 184-185.

(2) انظر كتاب Lods، Israel " p. 59 127-128.

(3) انظر: قض 16، 23.

الإستيلاء على غزة وأشقلون وعقرون وتخومها[1]. ولكن الفلسطينيين عادوا فأوقعوا في أواخر عهد القضاة بالإسرائيليين (الموسويين) هزائم شديدة حتى إنهم استولوا على تابوت العهد وخضع الإسرائيليون إلى حكمهم أربعين سنة[2]. . حتى ظهر شمشون محارب الفلسطينيين. وفي عهد صموئيل ـ آخر عهد القضاة ـ استرجع الموسويون المدن الساحلية التي استولى عليها الفلسطينيون. من عقرون إلى جت واستخلصت إسرائيل تخومها من يد الفلسطينيين. . . ثم هاجم الموسويون بقيادة الملك شاؤول الفلسطينيين إلا أنهم اندحروا أمامهم وقتل الملك شاؤول وأولاده الثلاثة في المعركة. . ثم تقلد الحكم الملك داوود خلفاً لشاؤول فاستطاع هذا الملك أن يخضع أكثر المدن الفلسطينية إلى حكمه. ويبدو أن الفلسطينيين عادوا فاستقلوا في عهد الإنقسام بدليل إشارة التوراة إلى محاصرة الموسويين لحصن جبشون الذي يعود للفلسطينيين[3] ثم خضع الفلسطينيون بعد ذلك إلى الآشوريين وصاروا يدفعون الجزية لهم في أكثر أدوار العهد الآشوري.

إن أقدم ذكر ورد للفلسطينيين في النصوص المصرية والآشورية، وقد سميت بلادهم باسم: «بالاستو» أو بيليستو وهو نفس الإصطلاح اليوناني «فلسيتا» الذي أصبح فالسطينا أو بالسطينا أي فلسطين. وكان المؤرخ هيرودوتس أول من ذكر اسم فلسطين بقوله ذلك الجزء من سورية المعروف بفلسطين[4]. وقد حدد الباحثون موضع وطن الفلسطينيين هذا في «ليقية» في سواحل آسيا الصغرى شمال سورية ـ مع احتمال اتصالهم بجزيرة كريت، وقد كثر ذكر الفلسطينيين في التوراة لما كان لهم من دور تاريخي مهم في حياة الموسويين في أوائل أيامهم في فلسطين، حيث كان الفلسطينيون يزاحمونهم على أرض فلسطين، و بقوا مصدر

---

(1) انظر: قض 1، 18.

(2) انظر: قض 13: 1، 10: 7.

(3) انظر: 1 صم، ص31.

(4) الكتاب الاول الفصل 105.

خطر دائم عليهم في جميع أدوارهم التالية. وقد سمتهم التوراة أحياناً «كفتوريين» وذكرت أن وطنهم جزيرة «كفتور» وهو مرتبط مع وطن الكريتيين الذين أهلكهم الرب مع بقية أهل ساحل البحر. كما أشارت إلى أن هؤلاء الكفتوريين أبادوا سكان القرى التي إحتلوها في جنوب فلسطين وهم العويون كما فعل الآدوميون والعمونيون بالحوريين والرفائيين فأخرجوهم من ديارهم وسكنوا مكانهم.

هذا وقد وصلت إلى أيدي علماء الآثار معلومات وافية عن الفلسطينيين في الكتابات والنقوش التي سجلها رعميس الثالث على جدران معبده «آمون» في مدينة هابو غربي مدينة طيبة. وقد ملأت هذه الكتابات والنقوش آلافاً من الأقدام المربعة كلها منحوتة على الحجر، وقد احتوت على سجل كامل لحملات الفراعنة وحروبهم. وشغلت تسجيلات رعميس الثالث حيزاً كبيراً من هذه الكتابات والنقوش عن انتصاراته في البر والبحر على حشود الفلسطينيين الذين غزوا مصر في عهده. ويستبان من هذه السجلات أن الفلسطينيين قد أثاروا الرعب والفزع في صفوف المصريين لقدرتهم وتمرنهم على القتال في البر والبحر، فيصفهم رعمسيس بقوله: «لم يستطع أي قطر من الأقطار أن يصمد أمام قوتهم القاهرة.. فقد دمروا أرض الحثيين وكود ـ ساحل ليقية شمال سورية ـ وكركميش وقبرص كلها دمرت بضربة واحدة.. سحقوا شعوبها ودمروا اراضيها ولم يتركوا لها أثراً حتى أصبحت وكأنها لم تكن... وحملوا على مصر وكانوا قد بسطوا أيديهم على جميع البلاد إلى أبعد أطراف العالم وقلوبهم عالية عامرة بالثقة بأنفسهم... ولكن تخطيطنا سينجح..

ويصف رعمسيس بعد ذلك المعركتين اللتين خاضهما معهم، إحداهما برية والثانية بحرية وانتصاراته عليهم مع تصاوير توضيحية لهذه المعارك، ويستبان من هذه التصاوير أن الفلسطينيين يتميزون بلباس الرأس المليء بالريش وسحنتهم هي أقرب إلى الأوربيين، وبوجه خاص إلى اليونانيين، وسلاحهم السيف العريض، وكانوا يحملون دروعاً مدورةً ورماحاً مسننةً، ومعهم عربات ذات عجلات مدورة من قطعة واحدة، تجرها الثيران المحدبة الضخمة.

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أن الدكتور (معروف الدواليبي) نشر مقالاً في مجلة الأديب البيروتية في عددها لشهر إبريل عام 1974 م، ص (2 ـ 3)، ذهب فيه إلى أن البحاثة الآثاري الفرنسي (هيلير براتون) وضع كتاباً بعنوان «الايتروسكيون في مغربنا وفي أصولنا الفرنسية». جاء فيه أن الايتروسيكيين هم فرع من الفنيقيين السوريين، وأن إسم فلسطين هو أحد أسماء مدنهم، وأن معنى الايتروسك في اللغة المصرية القديمة هو «بحارة النيل» وإن معنى الفلسطينيين الجنود والمحاربون.

وأضاف هذا الباحث قوله أن هؤلاء الفينيقيين السوريين يحملون أسماء كثيرة مختلفة، ثم أخذ يعدد هذه الأسماء ومنها الفلسطينيون الذين كانوا يمتهنون الجندية. و ينتهي الدكتور الدواليبي إلى أن الفلسطينيين هم الجبارون الذين ورد ذكرهم في التوراة اليهودية وفي القرآن الكريم للمسلمين، أي العمالقة. ثم يؤكد أن الفلسطينيين عرب لا شك فيهم وهم كنعانيون فينيقيون سوريون، وأنه هم الجبارون الذين عناهم القرآن الكريم.

هذا مع العلم أن الخبراء متفقون نسبياً على أن الفلسطينيين قوم جاؤوا من سواحل آسيا الصغرى ـ شمال سورية ـ التي تضم ليديا وايجيا وشمال سورية فغزوا الساحل المصري في أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وتمكن المصريون في عهد رعمسيس الثالث من صد غاراتهم، فلجأوا إلى السواحل الجنوبية من فلسطين حيث أسسوا مدنهم المعروفة والمذكورة في أول هذا البحث.

ويتفق الخبراء على أن هؤلاء الفلسطينيين اندمجوا بالمجتمع الكنعاني بسرعة كبيرة، بحيث لم يمر قرن واحد على وجودهم في فلسطين حتى اندمجوا كلياً بالشعب الكنعاني واقتبسوا لغته وثقافته، والمهم هنا إن أقدم ذكر لإسم فلستيا وصل إلينا في النصوص المصرية التي ترجع إلى عهد رعمسيس الثالث في أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وقد وردت صور هؤلاء القوم على النقوش المصرية. أما الايتروسكين فالمعروف عنهم أنهم استقروا في القسم الشمالي الوسيط من إيطاليا ومعرفتنا عنهم وعن ثقافتهم ترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد وما يليه حتى القرن

الثالث بعد الميلاد. وقد اختلف الباحثون في تحديد أصل الايتروسيكين، فاعتبر هيرودتس أنهم جاؤوا من ليديا أو من السواحل اليونانية في آسيا الوسطى ثم أصبحوا مواطنين في المنطقة التي استقروا فيها، أما لغتهم فمن أصل مجهول أيضاً لأنها لا تنتمي إلى اللغات الهند وأوربية وحتى لو فرضنا أن اسم فلسطين ورد بين أسماء مدنهم فليس في ذلك دليل على ارتباط هذا الإسم بالكنعانيين أو الفينيقيين أو العمالقة لأن التسمية متأخرة، وإن دلّت على شيء فإنما تدل على أنها مأخوذة من التسمية القديمة الواردة في النصوص المصرية التي ترجع إلى ما قبل ستة قرون.

obeikandl.com

التوراة وشخصية النبي موسى وديانته التوحيدية

إن أقدم ما وصل إلينا عن نظرية كون موسى مصرياً، عدا ما اتصل باسمه المصري وما ورد في التوراة من أنه تربى في البلاط الفرعوني، وإن ابنة فرعون اتخذته إبناً لها، ما رواه المؤرخ اليهودي الشهير (فلافيوس يوسفوس) الذي عاش في القرن الأول الميلادي. يوسفوس: كاهن ومؤرخ يهودي ولد في القدس، كان مضطلعاً في الفقه اليهودي أهم مؤلفاته ـ حرب اليهود ـ وتاريخ اليهود القديم ـ[1] أي قبل حوالي ألف سنة، من أن موسى كان حاكماً أو كاهناً مصرياً، وقد كان قائداً كبيراً بالجيش المصري خلال الحملة المصرية على الحبشة التي حقق فيها نصراً كبيراً، وقد تزوج هناك من: «تربيس» بنت ملك الحبشة[2]. كما أن الفيلسوف اليهودي الإسكندري «فيلون» (30 ق. م ـ 40 بعد الميلاد)، أيّد بأن موسى كان مصرياً، وبذلك يكون كلاهما قد خالفا الإجماع اليهودي على عبريته[3]. وقد ورد في التوراة ما يؤيد زواج موسى في الحبشة، فقالت أنه تزوج من امرأة كوشية (اثيوبية)، كما ورد في التوراة أنه تزوج أيضاً من ابنة يثرون كاهن مديان، ففي كلا الزواجين لم نجد ظاهرة تدل على أنه كان لموسى صلة ببني إسرائيل الذين عاشوا قبلحوالي ستمائة عام من عصره، وفي التوراة ما يشير إلى أن موسى سمي بالمصري في قول بنات يثرون لأبيهن عن نجدة موسى لهن من الرعاة، فقلن رجل مصري أنقذنا من أيدي الرعاة وأنه استقى لنا أيضاً وسقى الغنم. ويؤكد (ول ديورانت) أن موسى اسم مصري ولعله اختصار لاسم «حموس» كاسم الفرعون

---

(1) انظر دائرة المعارف البريطانية ج13ص89.

(2) انظر: د. احمد شلبي بكتابه مقارنة الاديان ـ اليهودية ص43.

(3) انظر: د. سامي سعيد الاحمد بكتابه الاسس التاريخية للعقيدة اليهودية ص13.

أحمس هو (أح موس) نفسه مؤسس السلالة الثامنة عشرة.

ويقول نقلاً عن (جارستانج) عضو بعثة مارستن التابعة لجامعة لفربول أنه اكتشف في مقابر أريحا الملكية أدلة تثبت أن موسى قد أنجبته في عام (1537 ق.م) بالتحقيق الأميرة حتشبسوت (الملكة حتشبسوت فيما بعد 1501-1479 ق.م). وأنه تربى في بلاطها بين حاشيتها، وأنه من مصر حين جلس على العرش عدوها تحوتمس الثالث (1479 ـ 1447) ق.م. ويضيف ول ديورانت أن يوسفوس ينقل عن مانيتون المؤرخ المصري الذي عاش في القرن الثالث ق.م. ـ أن موسى كان كاهناً مصرياً خرج للتبشير بديانة التوحيد[1] ـ وقد ورد في التقليد أن ابنة فرعون أقامت عليه أساتذة من الكهنة يفقهونه علوم المصريين[2] ـ ومن العلماء المحدثين الذين بحثوا هذه الناحية من حياة النبي موسى العالم النفساني المشهور (سجمند فرويد). ففي تحليله لشخصية موسى في كتابه المعروف «موسى والتوحيد» الذي كتبه عام (1938) قبيل وفاته انتهى إلى أن موسى كان مصرياً وليس إسرائيلياً مما أثار غضب الصهيونية عليه، لإن الصهيونية لا تقر بغير يهودية موسى المتصلة بنسب إبراهيم الخليل ويعقوب، مع أن البعض يقر مصرية موسى من حيث نشأته وبعدها بكونه يهودياً من حيث مولده، لذلك هاجم الصهيونيون هذا الكتاب وحطوا من أهميته وقيمته التاريخية واعتبروه دون المستوى الذي اعتاد أن يقدمه للناس... ويرى أكثر الخبراء أن النبي موسى بشر بعقيده التوحيد الخالصة التي دعا إليها اخناتون، فيقول العلاّمة «ويج» إن أول من قال بالتوحيد المطلق الذي يدعو إلى عبادة الإله الواحد لا إله غيره هو إخناتون، ويبدو أن موسى وقد أمضى طفولته وشبابه في مصر عرف هذه العقيدة وتأثر بها ودعا لها. هذا وقد اعتبرت التوراة أن بني إسرائيل هم الموضوع الرئيسي الذي ترتكز عليه جميع الحوادث الواردة فيها. وقد عدتهم موجودين في كل زمان ومكان حتى في الأدوار التي سبقت ظهورهم إلى عالم الوجود، فقد اعتبرت

---

(1) انظر: ول ديورانت ـ قصة الحضارة ـ الترجمة العربية ج2. م1، ص326.

(2) انظر: المطران يوسف الدبس ـ تاريخ سورية 1895ـ ج1، م2، ص91.

وجودهم في دور إبراهيم الخليل في القرن التاسع عشر قبل الميلاد. قبل أن يخلق يعقوب (إسرائيل) كما أنها اعتبرت وجودهم بعد عهد أبيهم يعقوب بحوالي ستمائة سنة أي في عهد النبي موسى عندما نزحت جماعته من مصر إلى أرض فلسطين في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، ثم اعتبرت وجودهم في جميع الأدوار التالية ومن ضمنها عهد الملوك وعهد الإنقسام وما تلا ذلك، حتى يهود العالم اليوم هم على رأي التوراة نفس أبناء يعقوب الذي عاش قبل 3700 سنة... فيا لغرابة هذا المنطق...؟ وتقول التوراة إن شريعة موسى نزلت عليه في جبل سيناء: وهي من صنع الله ومنقوشة على لوحي حجر مكتوب على جانبهما بإصبع الله، وقد كتبها الله بيده مرة ثانية بعد أن ألقى موسى بهما على الأرض وكسرهما بسبب غضبه عندما شاهد قومه يعبدون العجل ويرقصون حوله. ولكن أصل الشريعة التي كتبت على لوحي الحجر اختفت ولم يبق لها وجود. أما لغة هذه الشريعة فالأرجح عندنا أنها كانت اللغة المصرية، وهي لغة قوم موسى وقد كتبت بالهيروغليفية التي كان موسى قد أتقنها في البلاط الفرعوني، بينما كانت لغة إبراهيم الخليل في القرن التاسع عشر قبل الميلاد. هي اللغة الأم التي كان يتكلمها أبناء الجزيرة العربية المنتشرون في أنحاء الشرق الأدنى، قبل أن تتفرق هذه اللغة إلى اللهجات الكنعانية والآرامية والعبرية وغيرها، وهكذا كانت لغة العشائر الآرامية التي كان ينتمي إليها إبراهيم الخليل هي نفس اللغة التي كان يتكلم بها الكنعانيون وهي قريبة جداً من اللغة الأم قبل أن تنفصل إلى عدة لهجات ـ وهناك أدلة كثيرة على أن هذه التوراة الصحيحة التي أنزلها الله تعالى على موسى وهي مصرية الأصل تقوم على مبادئ ديانة اخناتون، أي أنها غير التوراة التي كتبها الأحبار اليهود بعد عصر موسى بثمانمائة سنة في بابل العراق. وقد ورد ذكر لوحي التوراة الموسوية في أخبار المعركة التي دارت بين قوم موسى والفلسطينيين في منتصف القرن الحادي عشر ق.م. والتي انتصر فيها الفلسطينيون، على الموسويين، ومما ورد في هذه الأخبار أن الفلسطينيين انتصروا واستولوا على تابوت العهد الذي كان يحتوي على اللوحين المذكورين ثم ردوه إلى

الملك داوود ووضعه سليمان في الهيكل ولم يعرف مصيره بعد ذلك، وتابوت العهد هذا حسب المآثر الإسرائيلية هو خزانة من الخشب مكسوة بالذهب اعتبرها الموسويون رمزاً لوجود الله وقد أودع فيها اللوحان الحجريان اللذان نقشت عليهما الشريعة وأشياء أخرى دينية، وصارت هذه الخزانة تشغل أقدس جزء من طقوسهم الدينية ووجودها بين ظهرانيهم يكفل النصر لهم، لذلك كانوا يحملونها معهم في رحلاتهم وفي معاركهم على أعمدة طويلة. . . وقد ورد في التوراة أيضا أن موسى تلقى الوصايا وأحكام الشريعة التي أوصى بها الرب في عربات مؤآب فكتبها وسلمها للكهنة. ونستخلص من ذلك أن أحكام هذه الشريعة كتبت بيد النبي موسى نفسه، وهي غير الشريعة التي كتبت بيد الله على الحجر على قول التوراة، ولعلها كتبت على رق من رقوق البردي التي كان يستعملها المصريون في كتابتهم. أما اللغة التي كتبت بها فلا بد من أنها نفس اللغة المصرية التي كتبت بها الشريعة على لوحي الحجر، إلا أنه لم يعثر على أي أثر لكلتا الكتابتين. وكان هؤلاء الموسويون بعد دخولهم بلاد كنعان يستعملون حروفاً فينيقية قديمة في كتابتهم، ثم أخذوا يكتبون بالخط السامري. أما لغتهم فأصبحت تسمى بالعبرية، في وقت لاحق، فهي إحدى اللهجات التي اقتبسوها من الآرامية وقد تكونت بعد مرور أكثر من ستمائة سنة على دخولهم أرض فلسطين، وبها كتبت التوراة في بابل بعد عهد موسى بثمانمائة عام. وبعد مرور عدة قرون اقتبست هذه الجماعة الكثير من أسس الديانة والعبادة الكنعانية، وصارت جزءاً من ديانتها، والدليل على أن اليهود ـ أتباع موسى ـ قد أخذوا بتقاليد ومعتقدات الكنعانيين الوثنية خلال وجودهم في فلسطين بعد عهد موسى أن الملك سليمان نفسه بنى مرتفعات لعبادة آلهة الوثنيين على قول التوراة، كذلك تؤكد التوراة أن إسرائيل ويهودا كانوا يمارسون عبادة الأصنام الكنعانية، و استمروا على هذه الحال زهاء ثلاثمائة عام بعد الإنقسام مباشرة، وهذا يمثل الدور الثاني الذي ينحصر بدور قوم موسى في كنعان.

أما الدور الثالث فهو الذي يبدأ بسبي اليهود إلى بابل في القرن السادس ق. م

(597 ـ 586 ق . م) وهؤلاء هم بقايا جماعة يهوذا وقد سموا باليهود نسبة إلى مملكة يهوذا المنقرضة ، وقد كان لهؤلاء في هذا الدور الأخير النصيب الأكبر في تكوين الديانة اليهودية ، ففي بابل مارس اليهود شعائرهم الدينية ، وأصل كهنتهم أعمالهم الدينية بتحرير أهم فصول التوراة والتمهيد لتدوين التعاليم اليهودية باسم التلمود البابلي ، حتى ان السبي البابلي كان عاملاً هاماً في تطوير الديانة اليهودية في القرون التي تلت ، وقد وردت كلمة يهود في القرآن الكريم والكتابات الآشورية مما يؤيد صحة وجود هذه الفئة باسم اليهود آنذاك ، وفي هذا الدور بالذات دونت أهم فصول التوراة . دونها الكهنة اليهود باللغة العبرية المعروفة بآرامية التوراة ، وهي لهجة مقتبسة من الآرامية ، واستعملوا الخط المسمى بالخط المربع ، وهو مأخوذ من أقدم الأقلام الآرامية فحفظوه إلى يومنا هذا ، ويسمى الآن بالخط الآشوري المربع ، ومما يذكر في هذا الصدد أن هؤلاء الكتبة هم كبار الكهنة والحاخامين اليهود وقد عاصروا مملكة يهوذا في أواخر أيامها قبل السبي الأخير (586 ق . م) وكانوا بصفتهم علماء ذلك العصر يحسنون جميع اللغات القديمة ومن ضمنها السومرية ، وكذلك الكتابة المسمارية التي نشأت في جنوب العراق بالإضافة إلى الكتابة الهيروغليفية .

ومن أعجب العجائب أن تنسب الأسفار الخمسة إلى موسى وفيها وصف موته ودفنه ، ومقارنة بينه وبين التابعين له من الأنبياء ، . . . ومعنى ذلك أن الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر التثنية كتب بعد قيام أنبياء كثيرين تنعقد المقارنة بينهم وبين موسى عليه السلام . فمن الثابت قطعاً أن هذه الأسفار العبرية كُتبت بعد عصر موسى عليه السلام بعدة قرون ، للتأكد من ذلك[1] ، وصدق الله العظيم الذي يقول في محكم التنزيل قبل أربعة عشرة قرناً ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [النساء : 46] ، ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ [المائدة : 13-14] .

---

(1) انظر العقاد ، الصهيونية العالمية وقضية فلسطين ، ص150 .

هناك فئة قليلة من اليهود لا تعترف من التوراة بغير الأسفار الخمسة الأولى المنسوبة إلى النبي موسى وتعرف هذه باسم «الطائفة» السامرية نسبة إلى السامرة، وهم يسكنون في نابلس (شكيم القديمة) وتوجد لديهم نسخة قديمة من الأسفار الخمسة على رق يدعون بأنها ترجع إلى ما قبل عهد المسيح، وهم يرفضون كل ما عداها وما يزالون يتمسكون بها حتى اليوم. وقد بنت لنفسها هيكلاً خاصاً بها على جبل «جرزيم» عند نابلس واعتبرته بمثابة «جبل الطور». وقد قام بينها وبين اليهود عداءً استمر قروناً جعلهم يعينون أحياناً العدو على اليهود. ولا يزيد عدد أفراد هذه الطائفة على خمسمائة نسمة اليوم بعد أن كادوا يفقدون وجودهم بالإنقراض قبل ثلاثمائة وخمسين سنة، حيث لم يكن قد بقي منهم سوى خمسة ذكور وخمسة إناث، وهم يؤمنون بيوم الدينونة والبعث والحساب.

obeikandl.com

الديانة الموسوية وصلتها بالمعتقدات المصرية القديمة

إن الوقائع التي يستند إليها الباحثون في اعتبار النبي موسى مصرياً، وأن ديانته التوحيدية المطلقة مشابهة لديانة إخناتون بل هي ديانة إخناتون بعينها، وهي تختلف كلياً عن الديانة اليهودية التي دونها الأحبار اليهود في الأسر وعزوها إلى موسى ظلماً وزوراً هي:

1 ـ إن الإله الحق وفقاً لعقيدة إخناتون، ليس له شكل محدد لم يسمح إخناتون بأي تصوير للإله آتون إله الشمس، إذ لم يكن اخناتون يسمح بأي تصوير لآتون، وكان يقول أن الإله الحق لا شكل له وظل متشبثاً بهذا الإعتقاد طوال حياته، لأن الإله في عقيدته لا يرى ولا يمس ولكن مع ذلك هو موجود دوما في كل مكان وزمان ـ خالق البشرية ـ الإله الحي وهو ظاهر جلي في قرص الشمس التي تعطي حرارة الحياة[1]. ويشابه ذلك تماماً ما ورد في إحدى الوصايا العشر التي ارتبط بها النبي موسى بعد خروجه من مصر مباشرة وهي تقول: «لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما» هذا في حين أن التوراة التي كتبها الأحبار اليهود بعد موسى وعزوها لموسى زوراً صورت الإله على صورة الإنسان وله صفات البشر جميعها وأنه ينزل من السماء ويختار الأماكن على الأرض. وهنا تبرز لنا ثنائية العقيدة اليهودية وهي النظرية التي جاء بها فرويد وقد سبقت الإشارة إليها.

2 ـ إن الموسويين صنعوا في أثناء وجودهم مع النبي موسى في صحراء التيه بسيناء ما يعرف بفلك الميثاق وزينوه بتماثيل تشابه مشابهة تامة التماثيل المجنحة التي

---

(1) انظر كتاب: ويكال "حياة اخناتون وعصره ص102و103.

صنعها قدماء المصريين للآلهة معات (تجسد الحق والعدالة).

3 ـ التشابة الكبير بين ترتيلة إخناتون إلى قرص الشمس (آتون) والمزمور الرابع بعد المائة من سفر المزامير من العهد القديم بحيث يكاد يكون المزمور المذكور نسخة طبق الأصل عن ترتيلة إخناتون ـ راجع ديانة إخناتون للتأكد من ذلك.

4 ـ إن كلمة أدوناي العبرية (وهي اسم الرب في العقيدة الموسوية) تحريف الكلمة آتون المصرية (هذا قول فرويد اليهودي) في حين أن التوراة دعت في الوقت ذاته إلى عبادة الإله «يهوه» الخاص باليهود فقط.

وتبرز هنا ثنائية العقيدة اليهودية أيضاً التي قال بها فرويد.

5 ـ إن الختان الذي اعتبر بحسب مآثر الديانة الموسوية علاقة العهد مع الرب، وقد جعلت عقوبة من لا يختن الموت لأنه نكث للعهد، هو عادة مصرية، إذ ثبت لدى العلماء أن المصريين كانوا يمارسون الختان منذ منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد، أي قبل ظهور اتباع موسى بألف وثلاثمئة عام. ويرى فرويد أن هناك احتمالاً قوياً أن موسى نفسه كان مختتناً.

6 ـ إن تحريم أكل الخنزير في الديانة الموسوية هو عادة مصرية إذ كان المصريون ينفرون من الخنازير أيضاً [1].

7 ـ إن اللغة التي أنزلت بها التوراة لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون غير اللغة المصرية والكتابة الهيروغليفية، وهذه هي لغة موسى بدون أي شك في ذلك والتوراة تؤيد بأن موسى لم يتكلم العبرية مما يدل على أنه مصرياً [2].

8 ـ لقد نقل يوسفوس عن مانيثون المصري المؤرخ القديم ما يشير إلى أن موسى كان كاهناً مصرياً، و يؤكد الفيلسوف فرويد من الباحثين المحدثين كون موسى مصرياً وليس يهودياً كما تنعته التوراة.

---

(1) انظر فؤاد شبل بكتابه: دور في تكوين الحضارة، ص 37.

(2) يراجع كتاب فرويد المذكور سابقاً ص 44 و45.

9 ـ إن الطقوس المتعلقة بتقديم الأضحية والقرابين الحيوانية التي تمثل أحد أهم أركان الديانة الموسوية هي طقوس مصرية كان يمارسها المصريون منذ أقدم الأزمنة[1].

10 ـ إن التوراة الأصلية التي أنزلها الله على موسى كانت تقر البعث والنشور واليوم الآخر والحساب والجنة والنار كما ينبيء بذلك القرآن الكريم، في حين أن التوراة التي كتبها الأحبار اليهود فيما بعد والتي بين أيدينا الآن قد خلت من ذكر اليوم الآخر ونعيمه وجحيمه[2]. ومن المعلوم أن عقيدة الحساب في اليوم الآخر والبعث والنشور مصرية الأصل مما يدل على أن ديانة موسى مصرية ترتبط بديانة اخناتون. أما خلو التوراة التي بين أيدينا من ذكر اليوم الآخر فهو دليل على أن الأحبار اليهود الذين كتبوا التوراة حسب أهوائهم في وقت لاحق قد تأثروا بالعقيدة السومرية التي لا تقر البعث والنشور.

11 ـ لقد ورد في سفر الأمثال الكبير مما كتبه الحكيم المصري القديم امنيمنوبي في وصاياه لابنه، و يجمع العلماء على أن وصايا أمينمنوبي شائعة في مواضع عدة من كتاب العهد القيم وأن فصلاً ونصف من الأمثال مأخوذ معظمه بالنص عن حكم أمينمنوبي.

12 ـ أن الغزل الديني الوارد في سفر نشيد الإنشاد هو كما يراه الباحثون مصري بحت ومنهل خالص من مناهل الأدب الصوفي المصري ـ ويشرح العلاّمة ديورانت الفارق الذي يفصل بين ديانة التوحيد المصرية الأصل التي بشر بها النبي موسى وبين الديانة التي كتبها الأحبار في وقت لاحق والتي تختص باليهود وبالإله يَهْوَهَ فقط فيقول مانصه: «إن تراتيل إخناتون في تصوير الإله ليست من أولى قصائد التاريخ الكبرى فحسب، بل هي فوق ذلك أول شرح بليغ لعقيدة التوحيد فيرى إخناتون إن إلهه رب الأمم كلها، بل ويذكر في مديحه بلداناً كثيرة قبل مصر التي

---

(1) انظر: ارمان ديانة مصر القديمة، ص197 ـ 198.

(2) انظر د. الوافي ـ اليهودية واليهود ـ ص46.

يوليها الإله عنايته. ألا ما اعظم الفرق بين هذا وبين العهد القديم عهد إله القبائل... ثم أنظر إلى ما في القصيدة من مذهب حيوي: إن آتون لا يوجد في الوقائع والإنتصارات الحربية، وإنما في الأزهار والأشجار وفي جميع صور الحياة والنماء... وليس الإله إنساناً في صورة البشر دون غيرها، بل إن هذا الإله الحق هو خالق حرارة الشمس ومغذيها؟ وليس ما في الكرة المشرقة والآفلة من مجد ملتهب إلا رمزاً للقدرة الغائبة، على أن هذه الشمس نفسها تصبح في نظر إخناتون (رية المحبة) لما لها من قدرة شاملة مخصبة مباركة... وهكذا يصبح آتون آخر الأمر رمزاً للأبوة الجزعة القلقة الرحيمة القلب؟ولم يكن كيهوه، رب الجيوش بل كان رب الرحمة والسلام[1].

ومن المهم ذكره أن المصريين كانوا يسمون بقايا الهكسوس «عبريو» أو «عبيرو» وقد صار هؤلاء خطراً على البلاد بعد تزايدهم، فيما إذا انضموا إلى الأعداء، فأجبروا على العمل في بناء الرعمسيوم والبتوم وعاشوا في مصر عيشة العبودية يعملون في الحقل والبناء، وقد ورد اسمهم في برديتين مصريتين تعودان بتاريخهما إلى عهد رع موسى الكبير (رعمسيس الثاني) الذي حكم من (1300 ـ 1233) ق.م. إذ ورد في إحداهما، وهي رسالة الكاتب «كويسر» إلى «بكنفتاح» يقول «اعط الجنود قوتهم واعط أيضا العبريو الذين ينقلون الحجارة لبناء الملك رع موسى،... الخ...» وأما الرسالة الثانية فهي رسالة من «كيتنا» إلى «كجاناهو» يقول فيها: أطعت ما أمرني به سيدي قائلاً: أعطِ الجنود أرزاقهم والعبريو أيضا الذين ينقلون الحجارة لهيكل الشمس الذي أنصرفت إليه عناية رع موسى[2]. والمقصود هنا بالعبريو والعبيرو (القبائل العربية البدوية وليس بني إسرائيل).

---

(1) للمزيد انظر كتاب قصة الحضارة، ج2 ص175.

(2) انظر: المطران يوسف الدبس ـ تاريخ سورية. ج1، م2، ص89، وانظر أيضاً: ايكار السكاف في ـ إسرائيل وعقيدة الارض الموعودة ـ ص155 ـ 156.

تاريخ خروج اليهود من مصر

ويعين المؤرخون تاريخ خروج النبي موسى وأتباعه من مصر إلى أرض كنعان (فلسطين) حوالي عام (1290 ق.م). يوم كان رعمسيس الثاني على عرش مصر (1300 ـ 1233 ق.م). وقدر بعض الباحثون عدد هذه الجماعة آنذاك بحوالي (6000 ـ 7000) نسمة عند خروجهم من مصر، ولا ندري على أي أساس توصل هؤلاء إلى هذا الرقم. ويلاحظ أن التوراة تقدر عدد جماعة موسى «بستمائة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد» وهذا من جملة المبالغات التي اختص بها كتبة التوراة التي لا يمكن أن يتقبلها العقل[1].

ومن أغرب ما ابتدعه كتبة التوراة عن وفاة موسى أنهم اتهموا هذا الرسول الجليل كما اتهموا أخاه هارون بخيانة الرب فعاقبهما الرب بالموت فكتبوا: «كلم الرب موسى قائلاً: مت في الجبل كما مات هارون أخوك في جبل هور.. لأنكما خنتماني عند ماء برية قادش في برية صين إذ لم تقدساني... فأنك تنظر الأرض من قبالتها ولكنك لا تدخل هناك إلى الأرض التي أنا أعطيتها لبني إسرائيل.. يشوع بن نون هو يدخل إلى هناك»[2]، لا تعبر هذا الأردن وأما يشوع هو يعبر.. وقد كان من الطبيعي في ضوء ما تقدم أن تثار تساؤلات فيما يتعلق بكيفية موت موسى، هل مات موتاً طبيعياً، أم هل أمر الرب بموته حقاً... فقد استخلص الباحث الألماني «سيللين» من بعض الفقرات في سفر هوشع من العهد القديم «أن هناك دلائل بأن موسى مات شهيداً اغتاله الكهنة الذين قاوموه فهدموا كل ما نادى

---

(1) انظر العرب واليهود في التاريخ . د. أحمد سوسة، ص555 ـ 556.

(2) انظر (تث، 1:38).

به من تعاليم دينية تقريباً» وهناك من يرى أن يشوع بن نون هو الذي اغتال موسى حيث استصحبه إلى أعلى الجبل ثم عاد بدونه ليعلن أن الأمر بموت موسى قد تم تنفيذه وفقاً لأمر الرب. . فإذا كان موسى في نظر التوراة التي بين أيدينا خائناً فكيف تنسب هذه التوراة إليه وتسبغ عليها صفة القدسية. . ؟ هذا هو السؤال الذي تلقيه الكاتبة الأديبة إيكار السقّاف التي تقول: «إن هذه التوراة التي بين أيدينا، وهي مصدر العقيدة للدين اليهودي الحالي، تعتبر موسى خائناً وأن الرب غضب عليه وأمر بموته جزاء خيانته، فكيف بعد ذلك يمكن أن ينسب هذا الدين اليهودي إلى موسى. . . ؟ ومن المهم ذكره بهذه المناسبة أن القرآن الكريم كان أول من كشف لنا هذه الحقيقة، أي قتل اليهود للأنبياء، ويقتلون الأنبياء بغير حق[1].

(1) انظر المطران يوسف الدبس ـ تاريخ سورية ج1ـ م2 ص89، وانظر أيضاً: إيكار السقّاف في إسرائيل وعقيدة الارض الموعودة، ص155ـ156.

عهود الحكم

أ ـ كان عهد يشوع هو عهد دخول اليهود بلاد كنعان، وحرق وقتل سكان مدينة أريحا عن بكرة أبيهم، ثم احتل عدة مدن أخرى، وقد ساعده على ذلك إنقسام بلاد كنعان إلى دويلات متعددة وحكام إقطاعيون مستبدون، ولكن أورشليم استعصت على يشوع كما تقول التوراة بسبب صلابة سكانها اليبوسيين.

ب ـ بعد موت يشوع تقول التوراة بعث القضاة ليخلصوا اليهود من أعدائهم الكنعانيين الذي ضيقوا عليهم الحصار، وقد استمر عهد القضاة حسب تقدير المؤرخون حوالي قرن كامل بين (1125ـ 1025) ق.م.[1]، وقد أوقع الفلسطينيون بالموسويين هزائم شديدة واستولوا على تابوت العهد، وخضع اليهود لحكم الفلسطينيين أربعين سنة حتى ظهر شمشون فحارب الفلسطينيين[2]. ولم يستطع اليهود طرد الكنعانيين والفلسطينيين من البلاد بل أن الثقافة الكنعانية سادت البلاد، وخاصة اليبوسيين سكان مدينة القدس، فسكنوا المدينة معهم. حتى أن النبي داوود لما أراد أن ينشيء الهيكل في القدس قام بشراء قطعة الأرض التي اختارها لهذا الغرض من أصحابها اليبوسيين.

ج ـ وتصف التوراة ـ عهد الملوك ـ الذي جاء بعهد عصر القضاة: بأن الموسويين طلبوا من صموئيل آخر كبار القضاة أن يعين لهم ملكا أسوة بالممالك الكنعانية والفلسطينية، فعين لهم الملك المنشود فكان «شاؤل» الذي قتل مع أولاده الثلاثة على يد الفلسطينيين بسبب مخالفته الكهنة ورجال الدين فخذله الرب

---

(1) انظر حتي ـ تاريخ سورية ص120.

(2) انظر: قض: 13، 1.

وأوقعه بيد أعدائه، ثم جاء بعده داوود فسليمان وقد دام حكم داوود أربعين سنة (1010-971) ق. م.

جاء بعد داوود ابنه سليمان الذي أراد مجاراة الفراعنة في البذخ والظهور بما هو فوق طاقته الإقتصادية بإقامة الأبنية الشاهقة والقصور الفخمة فأثقل كاهل الشعب بالضرائب وكاهل الخزينة بالديون حتى اضطر إلى أن يقدم إلى حيرام ملك صور عشرين مدينة في أرض الجليل مقابل الديون المتراكمة عليه، ولما عسر على سليمان أن يحتل أرض الفلسطينيين الساحلية طلب معونة حميه فرعون فأرسل إليه جيشاً مصرياً احتلها وسلمها إليه مهراً لإبنته زوج سليمان.

أما هيكل سليمان الذي تعده التوراة مثلاً لأوج عظمة سليمان فهو من صنع الفينيقيين السوريين (الصوريين) وقد بنى على نمط المعابد الكنعانية، كما أن قصر سليمان في أورشليم من صنع الفينيقيين أيضاً[1]. وحتى تسمية الهيكل مأخوذة من كلمة «هيكال» الكنعانية[2]. وقد سبقت الإشارة إلى ذلك. ومما يذكر في هذا الصدد أن التوراة تشير إلى أن سيطرة الملك، داوود امتدت إلى نهر الفرات ولا شك أن هذا الإدعاء مستبعد جداً، وهو من قبيل المبالغة والخيال شأنه شأن الإسهاب في وصف منشآت سليمان بمنتهى الضخامة والفخامة تقليداً للمنشآت المصرية الفخمة.

د ـ وجاء عهد الإنقسام الذي كان بداية القضاء على الدولتين الجديدتين ـ مملكة إسرائيل، ومملكة يهوذا ـ فحدثتنا التوراة عن الخلافات التي ظهرت بعد موت سليمان عام 931 ق. م. تمخض عنها قيام دولتين هزيلتين: الأولى في الشمال باسم «مملكة إسرائيل» ـ وعاصمتها السامرة (سبطية) ـ والأخرى في الجنوب باسم يهوذا عاصمتها أورشليم. تولى حكم مملكة إسرائيل يربعام بن نباط ـ وتولى حكم مملكة يهوذا رحبعام بن سليمان وكانت الحرب سجالاً بين المملكتين طيلة وجودهما مما

---

(1) انظر: حتيّ تاريخ سورية ص204.

(2) انظر: طه باقر ـ المقدمة. ج2 ص289.

أضعفهما ـ هذا عدا الغزو الخارجي الذي كان أول ما تعرضت له مملكة يهوذا على يد شيشنق الأول ملك مصر عام (926)ق . م . وأخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وجميع أتراس الذهب التي عملها سليمان ، ثم انفصل الأدوميون عن مملكة يهوذا ، وهاجم يهوآش ملك إسرائيل أمصيا ملك يهوذا وهدم سور أورشليم وأخذ خزائنها وذهبها ، وسيطر بن حدد ملك دمشق الآرامي على المملكتين وفرض عليهما الجزية ، واستمر ذلك حتى جاء الآشوريون التي دامت سلطتهم (911–626) ق . م ، وتقدم تجلات بلاسر الثالث واستولى على مملكة إسرائيل بعهد ملكها «فقح»(739–731)ق . م . وسبى اليهود إلى آشور . قام تجلات بهذه الحملة استجابة لطلب آحاز بن يوثام ملك مملكة يهوذا (735–715) ق . م ، ليتخلص من ضغط رصين الآرامي ملك دمشق وفقح ملك مملكة ـ إسرائيل مقابل دفع كميات كبيرة من الفضة والذهب (الموجودة في بيت الرب وخزائن بيت الملك . ثم قام بعد ذلك سرجون الثاني خلف شلمنصر وقضى على مملكة إسرائيل نهائياً وأجلى 27280 شخصاً من اليهود إلى ناحية حرّان وضفة الخابور وميديا وأحل محلهم الآراميين من إقليم حماة ، أما مملكة يهوذا فقد تعرضت لغزو سنحاريب وغضبه بسبب إنحياز ملكها حزقيا إلى مصر ـ على الرغم من معارضة النبي اشعيا ـ وطلبه من حزقيا أن يعتمد على الرب بدلاً من الإستعانة بالمصريين ، وقام سنحاريب بحملتين على مملكة يهوذا ـ وادعى فيها سنحاريب أنه فتح 46 مدينة وأخذ من اليهود (200150) نسمة رجالاً ونساءً وأطفالاً وشيوخاً مع حيواناتهم وكل ما يملكون عام (701) ق . م . دفعت أورشليم الجزية الكبيرة واعترفت بسيادة الآشوريين عليها .

وقد توصل الدكتور غرانت الأمريكي أن يهود كرد ستان هم من أحفاد السبايا الآشوريين وعرفوا باسم النساطرة نسبة إلى القديس نسطور أو التيارية بالنسبة لتسميتهم بالقبائلية (ظهروا كفرع من المسيحية عند الانشقاق المذهبي المسيحي في الشرق عام 431م) ويتكلمون اللغة الآرامية السريانية ، ويسكنون المناطق التي ورد ذكرها في التوراة (جلح وخابور ونهرجوزان ومدن مادي ، كانوا

يهوداً عندما نفاهم الآشوريون، ولما ظهر المسيح عليه السلام بعد حولي سبعة قرون اتخذوا تعاليمه ديناً له وأصبحوا مسيحيين منذ ذلك اليوم.

هـ ـ قامت إمارة حدياب اليهودية مدة 75سنة في منطقة كردستان التي نقل إليها يهود مملكة إسرائيل المسبيين «الأسباط العشرة ضمن أراضي آشور القديمة تقع شرقي نهر دجلة بين نهر دجلة وأذربيجان ووصلت بعد توسعها إلى نصيبين غرباً، وكان ملك هذه الإمارة «ايزاط الأول» يهودياً، وكانت مدينة أربيل هي عاصمة الإمارة، حيث قضى على هذه الإمارة إمبراطور الرومان تراجان عام 115 أو 116 ق.م. وكانت لغتهم الآرامية، وكان أهل حدياب السكان جنساً ولغة آراميين.

obeikandl.com

الغزو الكلداني وزوال مملكة يهوذا

بعد انقراض الدولة الآشورية بسقوط نينوى سنة (612 ق.م). اقتسم الميديون والكلدانيون ممتلكاتها، فوقعت حصة الكلدانيين في سورية والعراق، وتأسست على أثر ذلك الدولة البابلية الكلدانية التي دام حكمها 73 سنة بين سنة (612–539 ق.م). وقد تم سبي اليهود إلى بابل على عهد نبوخذ نصر الثاني الذي دام حكمه 43 سنة بين (605–562) ق.م. قام بحملتين الاولى عام (597 ق.م). والثانية (586 ق.م). ومصادرنا التاريخية عن هذين السبيين هي التوراة. وتقول التوراة أن الملك «يهو ياقيم» ملك يهوذا (608 – 597) ق.م. تمرد على نبوخذ نصر على الرغم من تحذير النبي إرميا له. فقام بنوخذنصر بحصار أورشليم حيث توفي (يهوياقيم) خلال الحصار فخلفه ابنه «يهو ياكين» الذي اضطر إلى الإستسلام، فسبى نبوخذ نصر كل يهود أورشليم والرؤساء والجبابرة ويهوياكين وأمه وعشرة آلاف صبي إلى بابل، وأخذ الذهب والخزائن. ثم عين «صدقيا» عم يهوياكين ملكاً على أورشليم. وأسكن المنفيين في منطقة تدعى «نهر الخابور» واستمروا هناك مجتمعين يمارسون تقاليدهم كمجتمع منعزل خاص بهم.

أما السبي الثاني فكان عام (586 ق.م). بسبب نقض صدقيا عهد الولاء، حيث تحالف مع المدن السورية والفلسطينية بتحريض من ملك مصر «حوفرا» خلف نيخاو الثاني الذي كان يطمح إلى استعادة السيطرة على سورية. فتقدم (نبوخذ نصر) بنفسه وعسكر على نهر العاصي عندما علم بأن حوفرا المصري جاء إلى فلسطين، فرفع حصاره عن أورشليم حتى استعد (نبوخذ نصر) واستطاع هزيمة الجيش المصري، وعاد لحصار أورشليم التي اضطرت للإستلام بسبب

الأمراض والمجاعات ـ كان النبي إرميا في السجن من قبل صدقيا وأنصاره لأنه حذرهم من نقض العهد مع نبوخذ نصر ـ و بأنه هذا سيهزم المصريين. دخل نبوخذ نصر المدينة في 4 تموز 586 ق. م. وهرب صدقيا مع عائلته فتم إلقاء القبض عليه في اريحا وأرسل إلى نبوخذ نصر في ربلة على نهر العاصي الذي قام بذبح أبناء صدقيا أمامه ثم فقأ عينيه وأرسله مع المنفيين إلى بابل ومعهم النبي دانيال وخرِّبت أورشليم وحرقت. وسيق إلى المنفى خمسين ألف شخص، ثم احتل المدن الفينيقية والسورية إلا مدينة صور التي استعصت عليه 13 عاما ـ ثم قبل صلحها بموجب تجديد ولائها لبابل ودفع الجزية. فتركها وعاد إلى بابل.

وهكذا قضي على مملكة إسرائيل ويهوذا، وكان عدد الملوك الذين حكموا في كل منهما عشرين ملكاً. وقد دام حكم مملكة إسرائيل 209 سنوات وذلك بين سنة (931–724) ق. م. أما مملكة يهوذا فقد عاشت 345سنة بين (931–586 ق. م).

وبعد تخريب (نبوخذ نصر) لبيت المقدس وسبي بني يهوذا إلى بابل، ورث الأدوميون ديار يهوذا الجنوبية من الخليل إلى بئر السبع فشرقاً إلى وادي عربة حيث يتصل بتخوم أدوم. ومن الأدوميين الذين حكموا فلسطين في النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد: هيرودس الكبير (37–4)ق. م. ومن بعده أبناؤه أرخيلاوس وانتيباس وفيليب. وكان الأدوميون عرباً، مواطنهم على حدود الصحراء الشرقية من جنوب فلسطين، وهم من نسل عيسو كما تقول التوراة.

وكان اليهود يتكلمون فيما بينهم في بابل باللغة الآرامية، إذ كانوا في بابل وحتى بعد عودتهم إلى أورشليم يتكلمون اللغة الآرامية، وقد اقتصرت العبرية على الكتب الدينية وعلى الكتب المقدسة، قد سبقت الإشارة إلى ذلك[1].

---

(1) وللمزيد انظر حتي ـ تاريخ سورية، ص223. والعرب واليهود في التاريخ، د. أحمد سوسة، ص616.

انتشار اليهودية في العالم

يخطئ كثيراً من يعتقد أن اليهود المتشرين في أصقاع الأرض هم من أبناء إسحق ويعقوب كما يدعي اليهود، فاليهود في البلدان والقارات هم نتيجة طبيعية للمبشرين اليهود منذ تكوين الديانة اليهودية بعد كتابة التوراة واستمر هذا التبشير حتى العصور الوسطى عند ما أغلق باب التبشير في أواسط القرن الثالث عشر الميلادي، بعد أن قضوا أكثر من عشرين قرناً يعملون بجد ونشاط لنشر ديانتهم بين الشعوب والأمم التي لا تمت بصلة إلى موسى وقومه ولا بفلسطين أيضاً، واعتنق الكثيرون الدين اليهودي وهم في أوطانهم وبلادهم، ولم يعرفوا مكان فلسطين بدقة ولم يسكنوها، فاعتنقت اليهودية أمم متباعدة ومتقاربة في شبه الجزيرة العربية وبلاد القفقاس والمغرب ودول وسط أوروبا وغربها بعد ذلك، وكان أكبر انتشار وتشكيل وجود لهذا الدين قديماً في الاماكن التالية:

1ـ **يهود الخزر:** تقع بلاد الخزر جنوب روسيا بجوار مصب نهر الفولغا في بحر قزوين (الخزر). فقد اعتنق سكان هذه المنطقة في العصور الوسطى الديانة اليهودية بعدما اعتنقها أميرهم طواعية واختياراً، وقد وصف الرحالة العربي ابن فضلان الموفد من قبل الخليفة العباسي المقتدر بالله سنة (921م) (309هـ) في بعثة إلى ملك البلغار، الذي مر بطريقه من هذه الإمارات فوصفها ووصف ملكها(ياك)، ووصف قصره المبنى في الآجر وطاعته المقرونة بمخاطبته لهم بالعبودية، وهذا يدل على أن العشائر التي دخلت في الديانة اليهودية احتفظت بلغتها وثقافتها وعاداتها القريبة التي غلبت عليها أخلاق أهل الاوثان، وكان اسم عاصمتهم «إتيل»[1].

---

(1) انظر رسالة ابن فضلان، تحقيق سامي الدهان ـ المجمع العلمي العربي بدمشق عام 1959م.

أما المؤرخ المسعودي فيقول بأن دخول اليهودية إلى بلاد الخزر تم بعهد هارون الرشيد بعد أن تهود ملك الخزر «الخاقان» ومعه أشراف وحكام البلاد. وقد قدم يهود الامبراطورية الرومانية إلى مملكة الخزر بسبب الإضطهاد الذي تعرضوا له من قبل الإمبوراطور رومانوس (919 ـ 944م). ولم يكتب لهذه الدولة أن تعيش طويلاً، فقد قامت حملة روسية كبيرة على بلاد الخزر وقضت على المملكة قضاءً تاماً بعد حوالي مائة وخمسين سنة من دخول اليهودية إلى الخزر، وقد تشرد يهود هذه المملكة بين روسيا ودول أوروبا الشرقية، وقد ذكر المؤرخ إبن حوقل الإسلامي أن هذا الإجتياح تم في عام 968م (358هـ) وعين بعض المؤرخين تاريخ غزو مملكة الخزر اليهودية والقضاء عليها في حدود عام (1016م). ولذلك فإننا نجد أن أكبر تجمع لليهود في منتصف القرن التاسع عشر كان موجوداً في هذه المناطق وخاصة في روسيا، حيث بلغ عددهم في روسيا وحدها عام (1897م) (5.894.000) نسمة من أصل 11 مليون يهودي في جميع دول العالم آنذاك، وكانوا يشكلون نسبة 4.13٪ من سكان روسيا، وبسبب ذلك ظهرت المشاكل بينهم وبين الروس، مما اضطرهم إلى الهجرة بأعداد كبيرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ليجدوا نفس المشكلة هناك، مما دفع الكاتب الأمريكي «جون بيتشي» إلى تأليف كتاب سماه: «الستار الحديدي حول أمريكا» تناول به بحث تاريخ يهود الخزر وصب جام غضبه عليهم، واعتبرهم سبب المشاكل التي انهالت على أمريكا بوجودهم فيها بسبب تعصبهم الأعمى لليهودية والصهيونية، وعدم تحررهم من الطوق الديني الإنعزالي المحرف الذي يعيشون فيه و يحذر المسؤولين من العواقب الوخيمة بسبب نفوذهم على سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ودورهم في توجيه سياسة أمريكا، ويهيب بالمواطنين الأمريكيين تغيير سياسة دولتهم المتأثرة بمخططات اليهود، وخاصة يهود الخزر. وتطهير أجهزة الدولة منهم، وقد طبع هذا الكتاب اعتباراً من 1951م أكثر من خمس عشرة مرة، وحاز شهرة واسعة. وقد قدمت دار النشر للجامعيين في لبنان ملخصاً للكتاب باللغة العربية تحت عنوان: «الصهيونية لعبتها أمريكا».

2 ـ **يهود اليمن والبلاد العربية**: قال الله سبحانه في محكم التنزيل سورة النمل: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وهذه إشارة إلى دخول اليهودية بلاد اليمن ـ بعهد الملكة بلقيس، أما انتشارها الشعبي فإنه يرجع إلى أحد ملوك حمير: «تبّان أسعد أبوكرب» في القرن الخامس ب.م عندما غزا مدينة يثرب، فقابله حبران من أحبار اليهود وأقنعوه بديانتهم فاعتنقها وأخذهم معه إلى اليمن ودعا قومه فأجابوه إلى ذلك، أما الذي ثبّت الدين اليهودي في اليمن فهو (ذونواس) الملك الحميري في أوائل القرن السادس الميلادي الذي أجبر المسيحيين على اعتناق الديانة اليهودية[1].

هذا وقد روج اليهود بأن اليهود الموجودين في الجزيرة العربية هم يهود فلسطين الذين هجروا بلدهم عندما دمر الرومان هيكل سليمان في أروشليم، ليثبتوا للناس أنهم أبناء عم للعرب من إسحق شقيق إسماعيل. بينما يثبت لنا الواقع أن اليهودية دخلها الناس من مختلف الأجناس والقوميات عندما كان رجال الدين يطوفون البلاد للتبشير بدينهم، وخاصة بعد ظهور المسيحية حيث ازداد حماسهم بسبب المنافسة بينهم وبين المبشرين المسيحيين مما أثار العداء الشديد الدامي بينهما، واستمرت المنافسة على أشدها حوالي ألف وثلاثمائة سنة عندما أغلق التبشير باليهودية في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، في حين أن التبشير بالمسيحية استمر ولايزال مستمراً حتى هذا اليوم في جميع القارات والبلدان. وانتشرت الديانتان عن طريق التبشير في شبه جزيرة العرب والعالم.

يقول الدكتور جواد علي: «ولعل كون اليهود في الجزيرة العربية من أصل عربي هو الذي ساعد على تحطيم القيود التي تحول بين زواج اليهود بالعربيات وبالعكس».

يقول المؤرخ اليعقوبي: «إن بني النضير فخذ من جذام إلا أنهم تهودوا ونزلوا بجبل يقال له النضير فسموا به، وكذلك بنو قريضة هم فخذ من جذام

---

(1) انظر: د. محمد دروزة ـ تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم. ص326.

أيضاً، وكان تهودهم أيام عاديا بن السموأل.

ومن المهم ذكره أن عرب الجزيرة المتهودة لم تلتزم بالتلمود، لأن معظم هذه القبائل قد أخذت باليهودية قبل إنجاز التلمود البابلي المحرف، كما أن إنعزالهم من الجزيرة العربية قد جعل الإتصال بينهم وبين المدارس التلمودية التي أسسها الأحبار اليهود في فلسطين وفي بابل (والفريق الآخر من بقايا السبي البابلي) متعذراً. لذلك فقد وجد يهود الجزيرة بعد إجلائهم من الجزيرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في حركة القرائين بزعامة عنان ابن داوود أحد علماء يهود العراق التي تناهض وتدعو للإكتفاء بالتوراة ما يتفق ومعتقد القبائل العربية المتهودة وهو معتقد بدوي خالص خال من التعاليم الإستعلائية المتزمتة التي يدعو إليها التلمود فانضم أكثرهم إلى هذه الفرقة[1].

ويقول الرحالة دوتي عام 1875م: «إن هناك قرية في نواحي خيبر أهلها مسلمون ولكنهم لا يزالون محافظين على بعض التقاليد والتعاليم اليهودية ولا يخالطون غيرهم من القبائل المجاورة[2].

3 ـ اليهود في مختلف أنحاء العالم:

يقسم بعض الباحثين المختصين يهود العالم إلى 3 أقسام رئيسية: هذا عدا عَنْ إمارة حدياب ـ الخزر اليهودية في كردستان.

أ ـ **الإشكنازيون**: وهم ينتسبون إلى الألمان أو الذين ينحدرون من أصل ألماني عاشوا في القرون الوسطى في البلدان التي كانت تتكلم الألمانية ثم امتدوا إلى الشرق والغرب، وقد حافظوا إلى عهد قريب على لغتهم «اليديش» لغة الألمان المستعملة في القرون الوسطى ثم دخلت عليها بعض مفردات العبرية والأجنبية،

---

(1) انظر: ليرسي: تاريخ الشعب اليهودي ـ ص235.

(2) انظر كتاب الصحراء العربية، ص129.

وخرجت عن اللهجة الألمانية الأصيلة، وأخذت تكتب لغتها بالحروف العبرية وهم من السلاف والجرمان، ثم جعل اليهود لغة أدبية في بولونيا وأنتجو بها أدباً شعبياً ودينياً. وإن مصدر تسمية اشكنازيون هوكلمة «اشكناز» ومعناها بالعبرية الحديثة «ألمانيا» والياء للنسبة والنون للجمع. ثم أخذت كلمة اشكناز تعني مع تطور الزمن مفهوم أوسع تشمل أكثر يهود أوروبا بريطانيا وألمانيا والنمسا المسكونة من قبائل السلاف، بعد القرن الثالث عشر الميلادي.

ب. السفارديون: هم اليهود المنحدرون من أصل يهودي كانوا قد هاجروا إلى شبه جزيرة إيبريا بعد فتح المسلمين لها عام ـ 711م ـ وكانوا يتكلمون اللغة العربية بادئ الأمر حتى القرن الثالث عشرالميلادي، ثم أخذوا يتكلمون الإسبانية واعتبروها لغتهم حتى تاريخ طردهم عن إسبانيا 1492م، حيث كانوا يتظاهرون بالمسيحية وهم يقومون بالعبارات والطقوس الدينية اليهودية سراً، ثم عادوا إلى يهوديتهم بعد خروجهم من إسبانيا، وقد هاجر هؤلاء إلى «جنوب أوروبا وشمال أفريقيا وبلدان الشرق الأوسط، وذهب بعضهم إلى لندن وامستردام وهامبورغ ـ ثم إلى أماكن أخرى من العالم، وتعرف لغة السفارديين التي لايزالون يتكلمونها باللادينو الإسبانية (وهي اللغة الشائعة عند اليهود الفلسطينيين). ويتميز السفارديون عن الاشكنازيين في اختلاف الثقافة، ذلك أن السفارديين كانوا على مستوى أعلى في الثقافة مستفيدين من حضارة العرب في أسبانيا واختلاطهم مع الشعوب فجمعوا بين الثقافة الدينية والعلمانية، بينما عاش اليهود الاشكنازيون منعزلين منطوين على أنفسهم متمسكين باليهودية وتعاليمها وتقاليدها الدينية. وقد ظهر الفارق بينهما عندما انتشر يهود أسبانيا في أوروبا ثم في الأمريكيتين واختلطوا باليهود الاشكنازيين في أوروبا. فكان السفارديون يعتبرون أنفسهم أعرق نسباً وأجل قدراً في المستوى الحضاري والإجتماعي، واستمر ذلك حتى القرن السابع عشر الميلادي. وفي القرن الثامن عشر بدأت النظرة المتساوية بينهما إلى الوجود تظهر أكثر من ذي قبل.

ج ـ **اليهود الشرقيون:** هم الذين غادروا فلسطين أثر السبي والطرد وقد

انتشروا في العراق وإيران وأفغانستان وفي دلتا مصر الغربية ومنها إلى سائر شمال أفريقيا، وأخذوا يتكلمون لغة البلاد التي نزحوا إليها، والبعض الآخر بقوا محافظين على لغتهم الآرامية الحديثة فيما بنيهم، وهي اللغة التي كانوا يتكلمونها قبل مغادرتهم فلسطين كاليهود الذين عاشوا في كردستان مثلاً.

وقد تبدل هذا التقسيم التاريخي، وانعكست الآية الآن في إسرائيل: فاصبح الاشكنازيون هم المسيطرون في إسرائيل ينظرون إلى اليهود الشرقيين القادمين من اليمن وأنحاء أفريقيا والهند وإيران نظرة استخفاف واستهانة لتفوقهم عليهم في المستوى الثقافي والاجتماعي. ويتضح مما تقدم أن اليهود الاشكنازيين، وهم الأوروبيون المتهودون، لم يتسنّ لهم أو لآجدادهم أن يروا فلسطين في حياتهم ولم يكن لهم أي صلة بها في أي وقت[1].

والغريب أن هؤلاء هم اليوم غلاة الصهيونيين وزعماء الصهيونية العالمية، ومن هذا الإنتشار اليهودي في العالم نستطيع أن نقول أن اليهود الذين يقدر عددهم اليوم بحوالي 16ـ17 مليون نسمة في العالم لا يتعدون كونهم طائفة دينية اجتماعية تضم مختلف الدماء والأجناس واللغات، فمنهم يهود الخزر (الأتراك) ومنهم اليهود الألمان ذوي الشعر الأشقر والسحنة الجرمانية ومنهم اليهود السلاف ـ سكان روسيا وما جاورها من البلدان ـ ومنهم الأسبان والبربر ومنهم يهود الحبشة، ومنهم اليهود الصينيون، ومنهم الزنوج والهنود... فكل هؤلاء لا يمتون إلى النبي موسى وقومه بأية صلة غير صلة الدين، لأنهم متباعدون في الجنس واللغة والثقافة والوطن. وخير مثال نورده في هذه المناسبة: هو ماورد في مجلة مصر الإسرائيلية في عددها الصادر بتاريخ 31 يناير عام 1915م حول المهاجرين اليهود الذين نزلوا منطقة الكباري ـ الجسور ـ في مصر فراراً من الإرهاب التركي في فلسطين. فقد كان هؤلاء المهاجرون الذين لم يزد عددهم على 1600 نسمة يتكلمون أربع عشرة لغة مختلفة.. إن إدعاءات الصهيونية في أن اليهود المعاصرين

(1) انظر: شعبان صايغ: التمييز ضد اليهود الشرقيين في إسرائيل ـ دراسات فلسطينية (85).

هم أنسال بني إسرائيل القدماء من نسل إسحق ويعقوب، هو إدعاء باطل لأنه يراد به الربط بين حركتها السياسية وتاريخ بني إسرائيل الديني القديم في فلسطين لتبرير هدفهم في إقامة دولة وكيان قومي لهم في فلسطين، وهذا يعتبر من وجهة النظر العلمية والتاريخية والمنطقية تزويراً لحقائق التاريخ، لأن اليهود المعاصرين ـ وخاصة الاشكنازيين والسفارديين ـ هم أبعد ما يكونون عن بقايا يهود الشرق. والدليل على ذلك ان إسرائيل الصهيونية تنظر إلى يهود البلاد العربية ـ الشرقية ـ نظرة إزدراء وإحتقار ولا تثق بهم البتة، لأنه إذا وجد من بقايا إسحق ويعقوب إلى اليوم فالإحتمال أن يكون من بين هؤلاء، الذين تعج بهم سجون إسرائيل مع أبناء العرب السجناء من الفلسطينيين. فنسبة ضئيلة من يهود الأقطار العربية هم من نسل يعقوب وإسحق. أما يهود أوروبا الشرقية وروسيا فينتسبون إلى قبائل الخزر. ويهود أوروبا ينتمون إلى أصولهم الاوربية الذين اعتنقوا اليهودية بعد القرن الثالث الميلادي على أيدي مبشرين من اليهود[1].

وعلى الرغم من أن الصهاينة اليوم يحاولون أن ينفوا عن حكومة إسرائيل كينونتها الدينية... ؟ فإن جميع الظواهر الإجتماعية والثقافية وحتى القضائية قائمة على الدين. وفي ذلك تقول الكاتبة الفرنسية: «مارتين مونو»: إن دولة إسرائيل تنفي عن نفسها إنها حكومة دينية، ومع ذلك فإن حياة المواطنة فيها مدموغة بالدين. فإعلان الإستقلال متشرب بالديانة، كما أن مؤسساتها الدينية وعاداتها وقوانينها الدينية تفرض نفسها على كل شيء بل ولا يوجد سواها في أغلب الأحوال... فدراسة التوراة إجبارية في المدارس الإسرائيلية لست ساعات في الاسبوع بالنسبة لتلاميذ السنة الثامنة (أي الذين يتراوح سنهم بين الثالثة عشرة والرابعة عشرة مقابل أربع ساعات للرياضيات وأربع ساعات للغة العبرية. ويلتزم مدرسوهم بتقديم عرض أسبوعي يستغرق ساعة كاملة حول الموضوعات التالية: الحركة الصهيونية منذ سبعين عاماً، الروح اليهودية وحرب الأيام الستة والنصر،

(1) انظر خيري حماد ـ الصهيونية، ص106 ـ 107.

تاريخ القدس، المدنية اليهودية منذ ثلاثة آلاف سنة.

وهناك إلى جانب ذلك مدارس دينية بحتة تمولها الدولة لأن هناك علاقة خاصة بين الدين والدولة في إسرائيل على حد تعبير أحد المطبوعات الرسمية مما يطبع المواطن الإسرائيلي بالطابع اللاهوتي الضيق الأفق. والزواج المدني معدوم في إسرائيل، فحتى اليهودي غير المتدين مجبر على عقد قرانه أمام حاخام والطلاق ديني أيضاً شأنه شأن الزواج، وتطبق التعليمات الغذائية وقيود يوم السبت بحذافيرها في القوات المسلحة والهدف من كل هذا تذكير المواطنين الإسرائيليين دائماً. وفي كل مكان أنهم ينتمون إلى اليهودية، ويتم ذلك منذ دخول المدرسة [1].

(1) انظر: مارتين مونو بكتابها: إسرائيل كما رأيتها، ص33 ـ 47.